الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية ماستر 02

قسـم : تاريخ تخصص : تاريخ الغرب الاسلامي

عنوان المذكرة

الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط

مذكرة مقدمة نيل شهادة ماستر أكاديمي تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي

إعداد الطلبة :

☜ عادل درفلو

☜ سعيد معمري

إشراف :

د. محمد حصباية

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرّتبة العلميّة	الجامعة الأصليّة	الصّفة
د عبد الحميد بودرواز	أستاذ مساعد	جامعة المسيلة	رئيسا
د محمد حصباية	أستاذ مساعد	جامعة المسيلة	مشرفا ومقرّرا
د حفيظة لعياضي	أستاذ مساعد	جامعة المسيلة	مناقشة

السنة الجامعية : 1446/1445هـ-2024/2023 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم : تاريخ

ماستر 02
تخصص : تاريخ الغرب الاسلامي

عنوان المذكرة

الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط

مذكرة مقدمة نيل شهادة ماستر أكاديمي تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي

إعداد الطلبة :
- عادل درفلو
- سعيد معمري

إشراف :
د. محمد حصباية

السنة الجامعية : 1446/1445هـ-2024/2023 م

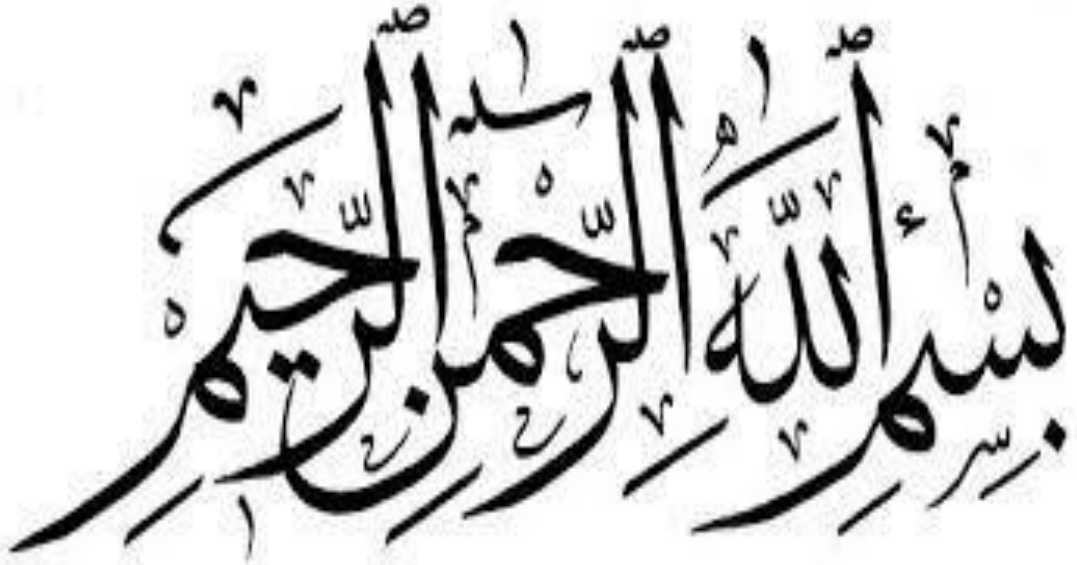
بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط.

إعداد الطلبة:

1- درغلو عادل ..... رقم التسجيل: 2007510959 4

2- محمري سعيد ..... رقم التسجيل: 2004098461

القسم: التاريخ ..... **الشعبة:** العلوم الإنسانية ..... **التخصص:** تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف: أ.د/ محمد حصباية ..... **الرتبة:**

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023/2024 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف (ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

الموقع الالكتروني: Web site: http: //virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
الفايسبوك: Face book: https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/
هاتف/ فاكس: Tél / Fax: +213 35 35 3044

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): دريفلو عادل

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200839483

الصادرة بتاريخ : 2016/12/14 عن دائرة : عين الحجل

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: غرب اسلامي تحت رقم التسجيل: 200751095 94

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرارالوزاري رقم: 933المؤرخ في: 28-07-2016المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): حمري سعيد

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 204296641

الصادرة بتاريخ: 2019-02-26 عن دائرة: عين الحجل

المسجل(ة) بكلية: علوم إنسانية واجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي تحت رقم التسجيل: 202223044098461

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الهوامش والكراسي بالمغرب الأوسط

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024.03.05

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرارالوزاري رقم: 933المؤرخ في: 28-07-2016المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

إهداء 01

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما سبحانه وتعالى:

﴿ **وقضى ربك ألا تعبدو إلا إياه وبالوالدين إحسانا** ﴾

إلى من هو رمز العطاء والنضال والذي أحرق سنين عمره من أجل أن يهبني ثمار النجاح في درب العلم والأخلاق ...

إلى من بكت العين شوقا للقياه...

إلى الذي غاب عن الدنيا لكنه لم يغب من قلبي ولو لحظة

نور قلبي " **أبي علي** " رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

وإلى منبع الحب ونهر الحنان المتدفق الذي لا يجف والتي اسمها غالي وشأنها عالي والتي ربتني تربية الإيمان وهي بلسم قلبي وتاج رأس أمي الحبيبة " **خديجة** " حفظها الله وأطال عمرها.

إلى **زوجتي** الغالية ورفيقة دربي وأولادي " **وجدان** ، **علي** ، **بشرة** "

إلى جدتي الغالية "**صخرية**" أطال الله عمرها

إلى روح جدتي **زينب** رحمها الله

إلى الركائز التي استند عليها إخوتي " **الياس** ، **أيمن** "

وأخواتي " **عبلة**، **عيشة**، **سهيلة**، **صفية**، "

إلى كل **عائلة درفلو**

إلى من ذاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي الأصدقاء والأحبة

عادل درفلو

إهداء 02

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك...ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ... ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله...

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة..و نصح الأمة..إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم...

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار..الى من علمني العطاء بدون انتظار..إلى من احمل اسمه بكل افتخار ..أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد **والدي العزيز** " **لعريبي** "

إلى ملاكي في الحياة..إلى معنى الحب و الحنان والتفاني..إلى بسمة الحياة وسر الوجود..إلى من كان دعائها سر نجاحي وبلسم جراحي..إلى أغلى الحبايب **أمي الحبيبة**.

إلى توأم روحي ورفيقة دربي..إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة، ومعها سرت الدرب خطوة بخطوة **زوجتي** ... إلى أبنائي **جود ولجين**

إلى الذين حبهم يجري في عروقي و يلهج بذكراهم فؤادي..إلى إخوتي وأخواتي ... إلى من وسعهم قلبي ولم تسعهم صفحة إهدائي..إلى أفراد عائلتي.. إلى كل الأحباب والأقارب والى كل من نسيهم قلمي فهم في قلبي محفوظون.

وأقدم أسمى آيات الشكر و الامتنان والتقدير والمحبة

إلى كل من قدم لنا يد العون

سعيد معمري

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين...

والصلاة والسلام على أشرف وأطيب خلق الله

نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

يطيب لنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير

إلى الأستاذ المشرف الدكتور **حصباية محمد** الذي تعهدنا بتوجيهه ونصحه، ولم يبخل علينا بعلمه ووقته ورعايته المستمرة ومعاملته الحسنة، فجزاه الله خير

الجزاء وأمده بوافر الصحة والعافية

كما يسرنا أن نتقدم بخالص الشكر إلى كل الأساتذة الذين تعلمنا على أيديهم ونهلنا من علمهم،

دون أن ننسى تشكراتنا الى كل من قدم لنا يد العون والتشجيع من أجل إتمام هذا العمل. المتواضع

قائمة المختصرات

د ت : دون تاريخ

د ط : دون طبعة

ص ص : صفحات

ت : توفي

تح: تحقيق

تع: تعليق

ج: جزء

ط: طبعة

ص : صفحة

ع: عدد

مج: مجلد

تر: ترجمة

يعد المغرب الأوسط القلب النابض لشمال إفريقيا لما يملكه من موقع جغرافي ممتاز وتاريخ موغل في القدم، إذ ظل يفرض هويته وشخصيته على كل وافد إليه، وقد هيأ إقليم المغرب الأوسط لسكانه رخاء واسعا قديما وحديثا من موارد تلزم العمران البشري.

شهد المغرب الأوسط من خلال تاريخه العديد من الأحداث والتي تركت أثرها في العديد من الجوانب كالسياسية والثقافية والاجتماعية وبالأخص الجانب الاقتصادي مع الدول المجاورة نظرا لما تمتعت به من مراسي وموانئ مهمة كشريان حياة لها ولهذه الدول.

عَرف ساحل المغرب الاوسط مراسي ومرافئ حيوية لعبت دورا بارزا في المعاملات الاقتصادية وربط مختلف العلاقات الخارجية مع العديد من الدول الأجنبية خاصة التجارة إذ تعد مرآة عاكسة لوضعية الاقتصاد وما مدى ازدهاره مما دفع المدن إلى فتح أبوابها واستقبال السفن لأجل السفر والتبضع فكونت علاقات اجتماعية واقتصادية خلقت تمازج كبير.

ازدهرت الأنشطة البحرية بالمغرب الأوسط خاصة على مستوى الشريط الساحلي من صيد بحري وبري وصناعات مختلفة أوجبت فتح الأسواق لبيع المنتجات وإقامة مؤسسات البحرية لسهر على التنظيم وتسهيل عمليات لتبادل وكانت صناعة السفن أبزر مهنة عرفتها مدن الساحل كعنابة وبجاية ووهران وهنين أولا لتوفر المواد الأولية وثانيا لقرب دور الصناعة من الموانئ لنقل والتنقل .

1. طرح الإشكالية:

تتجلى إشكالية البحث في: **ماهي أهم الموانـي والمراسي بالمغرب الأوسط؟**

ولمعرفة حيثيات الموضوع أكثر لابد من طرح تساؤلات فرعية أخرى وهي كالتالي:

- ☜ كيف كان الإطار الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط ؟
- ☜ ما هي مميزات سواحل المغرب الأوسط؟
- ☜ ما هي أشهر موانئ المغرب الأوسط؟
- ☜ ما هي أساليب الإبحار والمسافة بين الموانئ ؟
- ☜ ما هي أهمية **الموانئ في المغرب الأوسط** ؟

2. دوافع اختيار الموضوع:

مما لا شك فيه أن هناك عوامل عديدة دفعتنا إلى اختيار موضوع: **الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط** ممزوجة بين الموضوعية أحيانا والميول الذاتية أحيانا أخرى، والرغبة في التعرف أكثر على تاريخ المغرب الأوسط كونه جزء مهم من تاريخ البلاد ووطننا الغالي بالخصوص.

فالدوافع الموضوعية تمثلت في:

- إن الفترة التي اختيرت للدراسة كانت لها أهمية بالغة في تاريخ المغرب الأوسط ، بحيث ارتبط بوصول المغرب الاوسط إلى أعز قوتها والتي أكتسبها دور إقليمي ودولي كبيرين.
- معرفة أشهر موانئ المغرب الأوسط؟ وما هي أصناف الموانئ
- معرفة دور الموانئ في الحياة الاقتصادية للمغرب الأوسط .
- معرفة الإطار الجغرافي للمغرب الأوسط خلال هذه الفترة.

أما **الدوافع والميول الذاتية** : فتجلت في ميولاتنا البحثية واتجاهنا في الاطلاع وتبيين دور الموانئ والمراسي في المجال الاقتصادي للمغرب الأوسط ، ومما زادنا تحمسا للموضوع، هو الصراع على السيطرة على هذه الموانئ من تكالب النصارى من جهة واحتدام الصراع لدى الدول المغاربية المجاورة لما تمثله من متنفس اقتصادي مهم.

3. المنهج المتبع:

لقد اقتضت طبيعة الموضوع التاريخي فرض علينا تتبع المنهج التاريخي الذي يعتمد على التحليل واستقراء نصوص وتفسيرها، والوصفي الذي يصف الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط ووضعها الاقتصادي وأهميتها العسكرية.

4. محتوى الموضوع:

وللإجابة عن تساؤلات الدراسة، اتّبعنا خطة منهجية مبنية على المادة العلمية التي توفرت لدينا، وعلى نحو يبرر محتوى الإجابة على ما تقدّم، فجاءت المذكرة من مقدمة ومدخل تمهيدي، تليه ثلاثة فصول رئيسية، وخاتمة .وعلى هذا، انتهت المذكرة إلى النحو التالي:

-**الفصل التمهيدي** : تناولنا فيه نقطتين، خصصنا الأولى الإطار الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط ، أما النقطة الثانية ففيها حددنا مميزات سواحل المغرب الأوسط.

-**الفصل الأول** : خصصناه للموانئ، فجاء تحت عنوان : موانئ المغرب الأوسط ، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول تناولنا فيه تعريف الموانئ، والثاني عن أشهر موانئ المغرب الأوسط ، أما المبحث الثالث فكان عن أصناف الموانئ.

-**الفصل الثاني** : تطرقنا فيه لأساليب الإبحار و المسافة بين الموانئ ، وجاء في مبحثين .تناولنا في المبحث الأول تقنيات و أساليب الإبحار ، والثاني المسافة بين موانئ المغرب الأوسط .

أما في **الفصل الثالث** والذي جاء بعنوان أهمية الموانئ في المغرب الأوسط والذي قسم بدوره إلى أربع مباحث كانت بالترتيب التالي، المبحث الأول أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال الاقتصادي، والثاني أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في

المجال العسكري، والثالث أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال السياسي، والرابع أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال الاجتماعي و الثقافي .

5. المصادر والمراجع :

وللإلمام بالموضوع تطلب علينا الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع نذكرة منها :

- كتاب " **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** تاريخ ابن خلدون، " لعبد الرحمن ابن خلدون، الناشر: بيت الأفكار الدولية، حيث يتضمن عدة أجزاء تتمحور حول الحياة السياسية والاقتصادية لبلاد المغرب الأوسط.
- كتاب **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب،** وهو جزء من كتاب المسالك والممالك لصاحبه أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري حوالي سنة 460 هـ وتكمن أهميته في تعريف بعض المناطق والمدن في بلاد المغرب والتعرف على بعض الطرقات بين إمارة بني عبد الواد وبلاد السودان الغربي.
- كتاب الحسن الوزان " **وصف إفريقيا** " حيث يقدم لنا صورة واضحة وكاملة لطبائع مدن المغرب الأوسط الساحلية في رحلة بدأها من فاس إلى إفريقية حيث أبرز تفاصيل عمرانية تهم التجارة والأسواق والموانئ .

إضافة إلى بعض المراجع التي اعتمدناها في الدراسة كبعض الرسائل والمذكرات مثل:

- مذكرة بعنوان: **موانئ المغرب الأوسط في كتابات الرحالة دراسة في النشأة والأهمية،** للطلبة غربي سليمان وسمينة حمزة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2020-2021.

6. الدراسات السابقة :

إنّ عملية حصر مصادر الموضوع ليست بالسهلة اليسيرة، ذلك أنّه وبعد بحث وتنقيب، تمكنّا من حصر مجموعة من الكتب والرسائل العلمية التي لها صلة مباشرة بموضوع بحثنا، والتي استطعنا من خلالها تكوين صورة واضحة المعالم حول موضوع أطروحتنا.

ولعلّ من أبرزها:

- الدراسة الوافية الكافية الموسومة بـ" **بجاية ميناء مغاربي 1067-1510 للمؤلف الفرنسي دومينيك فاليرين(Dominique Vlerian** وبالرغم من كون الكتاب يركّز على ميناء واحد من موانئ المغرب الأوسط وهو بجاية، وعلى العلاقات التجارية بينها وبين الإمارات النصرانية في جنوب أوروبا، إلّا أنّه أفادنا كثيرا، خاصة فيما يتعلّق بالوصف الجغرافي لمدينة بجاية وميناءها، والطرق البحرية التي تربطها بالمدن الأندلسية، وكذلك ما يتعلّق بالقرصنة البحرية.
- أطروحة دكتوراه موسومة بـ" **التوجّه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات 2-10هـ/8-16م لعلي عشّي** هذه الدراسة ونظرا للمدّة الزمنية الطويلة التي تناولتها، تمكّن صاحبها من إبراز أثر الواجهة البحرية للمغرب الأوسط في تغيير الأنماط الاجتماعية والاقتصادية لسكانه، خاصة في المناطق الساحلية والقريبة من الساحل .حيث تعتبر هذه الواجهة فضاء واسعا ومفتوحا، ومدخل البلدان .كما تعتبر في الوقت نفسه، محلّ تنافس وإغراء لمختلف الدول والقبائل المتنافسة، إذ مكّنتنا في الوقت ذاته من أخذ صورة نموذجية عن تاريخ بعض الموانئ القديمة للمغرب الأوسط وكيفية تشكّلها.

7. صعوبات البحث:

أما الصعوبات التي اعترضتنا في إنجاز هذا الموضوع تمثلت في : صعوبة الحصول على المصادر المتخصصة التي أرخت في الفترة والمنطقة، إلى جانب ارتباطات أخرى .

بالإضافة إلى ذلك شح المعلومات حول الموضوع، إذْ نجد أن جل المصادر والمراجع كانت تناولها للجانب الاقتصادي بالمغرب الأوسط بشكل شامل أفضى على الموضوع صعوبة في جمع المعلومات، ضفْ إلى ذلك تشابه المصادر والمراجع في المعلومات التاريخية المقدمة في هذا الشأن.

الفصل التمهيدي

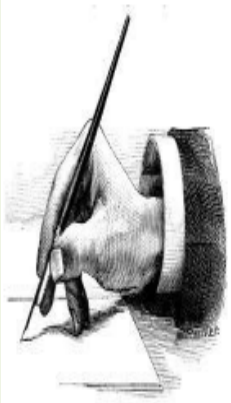

أولا: الإطار الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط

ثانيا: مميزات سواحل المغرب الأوسط

أولا: الإطار الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط:

يعد ضبط الحدود الجغرافية للمغرب الأوسط ضمن خارطة المغرب الإسلامي[1] خلال العصر الوسيط، أمرا معقدا يصعب البتّ فيه لعدم استقرارها على وضع معين بفعل ديمومة حركة القبائل البربرية والعربية، وحالة القوة والضعف للدول التي كانت تعاقبت على حكمه.

ويعتبر المغرب الأوسط قسما من أقسام المغرب الإسلامي، وقد اختلف الجغرافيون في ضبط حدوده خاصة الشرقية منها، ويعد البكري أول من استخدم مصطلح المغرب الأوسط ويقول أن قاعدته تلمسان[2]. فابن خلدون الخبير بأحوال المغرب الأوسط والقبائل التي توجد فيه وأوضاعه العامة(القبلية، السياسية، الاقتصادية والدينية) يري أن المغرب الأوسط كبنية جغرافية

تدل على المواطن التي كانت تستقر فيها القبائل الزناتية[3] من وادى ملوية [4] غربا إلى وادى الشلف[5] .

1- هي البلاد الإسلامية الواقعة من حدود برقة شرقا حتى ساحل المحيط الأطلسي غربا، وقسمت إلى ثلاثة أقسام: المغرب الأدنى،والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى بالإضافة إلى الأندلس. انظر حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة . الأسرة، القاهرة، مصر، د.ط، 1992 م، ص 24.

2- أبي عبيد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص 76

3- فرع من ضريسة، إحدى البطون الرئيسية للبربر البتر، من فروعها بني يفرن، مغراوة، وأغلب ديارهم بالقسم الغربي من المغرب الأوسط مثل تلمسان، وهران والمغرب الأقصى. انظر عبد الرحمن ابن خلدون:العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 2000 م، . ج 7، ص 11

4- وهو فيما بين تلمسان ورباط تازا ويصب في البحر المتوسط ويتجه من الجنوب إلى الشمال وينبع من ملتقي الأطلس الكبير والأطلس المتوسط في شرق البلاد من وراء الأطلس المتوسط. انظر حسن علي حسن:الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس في عهد المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط 1، 1980 م، ص 233 .

5- هو نهر صغير يجرى من الجنوب إلى الشمال حتي جنوبي مدينة الجزائر ثم يسير غربا حُذاء الساحل ويصب في البحر المتوسط قرب وهران. حسين مؤنس: نفس المرجع، ص 26.

والزاب[1] شرقا بالنسبة لخطوط الطول ومن ساحل شرشال ووهران شمالا إلى إقليم تيهرت[2] جنوبا.

وتعتبر الأقاليم الممتدة من المغرب الأوسط غربا إلى بجاية شرقا بلاد صنهاجة[3]، أما إقليما بجاية وقسنطينة فمواطن كتامة[4] وعجيسة[5] وهوارة[6] ، وما وراء قسنطينة[7] بداية بداية حدود افريقية إلى طرابلس[8]

1- يطلق على اقليم بسكرة وأعمالها يبتدئ غربا من تخوم المسيلة ويمتد شرقا إلى اقليم الجريد بتونس وهو منطقة رملية شديدة، 1983 م، ج 2 ، الحرارة.انظر حسن الوزان: وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي، دار الغرب الاسلامى، بيروت، لبنان،ط 2 ص 138.

2- مدينة بالمغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان، عامرة وبأراضيها مزارع وضياع كثيرة. انظر ابن عبد المنعم الحميرى: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت،ط2، 1984، ص126.

3- كانت صنهاجة في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي تعادل بلاد المغرب الأوسط، مقابل اقليم قبائل كتامة والذي يبدأ من قسنطينة شمالا وما يليها جنوبا بشرق إلى تخوم بجاية، ومن أهم مدن صنهاجة: جزائر بني مزغنى، مليانة، المدية، المسيلة، وسوق حمزة (البويرة حاليا). انظر سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، منشأة المعارف بالإسكندرية، القاهرة، د.ط، 1990 م، ج 3، ص290-291.

4- فرع من فروع البرانس وأوطانها بناحية سطيف، ومن أهم مدنها: ايكيجان، سطيف، باغاية، نقاوس، بلزمة، تيجست، مليلة، جيجل، سكيكدة، القل، قسنطينة، انظر أبو أسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري:المسالك والممالك، مطبع بريل، ليدن، . د.ط، 1967 م، ص 44 . انظر: سعد زغلول: نفس المرجع، ص 290

5- بالتحريك والتشديد قرية بالمغرب أصل التسمية عربي فهي منقولة من فعل ماض عجس، أي عجيسة، ياقوت الحموي: شهاب ، الدين ابي عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ط، 1997 م، مج 4 . ص 87

6- قبيلة من قبائل البتر. الاصطخري، نفس المرجع،ص 44

7- مدينة قديمة بناها الرومان، وهي واقعة علي جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية وبجانبها الغربي قلعة كبيرة ، بنيت في زمن تأسيسها. حسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص55-57

8- ابن خلدون: المصدر السابق، ص17.

أما الشريف الإدريسي فيذكر في كتابه الموسوم المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، أن للمغرب الأوسط تحديدا آخر، إذ يرى أنه القسم الذي يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث وقاعدته بجاية فيقول:" ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد"[1]

كما يذكر أيضا بعض مدن المغرب الأوسط مثل تنس وبرشك[2] وجزائر بني مزغنى وتدلس [3]وبجاية وجيجل، ومليانة[4] وباغاية[5] وقسنطينة وطبنه[6] ونقاوس[7] والقلعة[8] والقلعة[8] والمسيلة[9] .

1- أبو عبيد الله محمد الحسني السبتي الشريف الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مطبع بريل، ليدن، د.ط، 1863 م، ص 90.

2- مدينة صغيرة علي التل وعليها سور ترابوهي علي ضفة البحر. محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988 م، ص 88 .

3- مدينة عتيقة بناها الأفارقة علي بعد نحو تسعة وثلاثين ميلا من شاطئ البحر المتوسط، وتحيط بها أسوار قديمة متينة. حسن الوازن: المصدر السابق،ج 2، ص 42.

4- مدينة قديمة أعاد بناءها زيرى بن مناد الذى اتخذها مقرا لإقامة ابنه بلكين، ولها نهر يسقي أطثر زروعها الهادي الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى 12 م، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب ، الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 1. 1992م، ص 97

5- مدينة كبيرة مسورة تحت جبل أوراس. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر المقديسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، 1906 م، ص 60.

6- بضم أوله ثم السكون، ونون مفتوحة، وهي بلدة في طرف افريقية مما يلي المغرب علي ضفة الزاب فتحها موسي موسي بن نصير، خربت من طرف البربر واستجدها عمر بن حفص هزار مرد المهلبي في حدود سنة 454 هـ، ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 4، ص21.

7- مدينة كثيرة الثمار والمزارع وأكثر فواكهها الجوز، ومن نقاوس إلى المسيلة أربع مراحل. مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، د.ط، د.ت، ص60.

8- وهي قلعة أبي طويل بينها وبين المسيلة اثناعشر ميلا(حوالي 20.796 كلم). الحميري: المصدر السابق، ص 469

9- الشريف الادريسي: نفس المصدر، ص 56

في حين يقسم الزّهري الأندلسي – في كتاب الجغرافيا– بلاد المغرب إلى ثلاثة أصقاع أو أقاليم أو مناطق، وهي على التّرتيب الذي أوردها عليه: افريقية[1]، والمغرب الأقصي [2] ، والسوس الأقصي[3]. ويبين لكل صقع القبائل التي وطنته ومدنه الساحلية، فيذكر أن الصّقع الأول هو افريق ية وتسكنها قبائل البربر، كصنهاجة، وزناتة وبرغواطة[4]، ومن مدنها الساحلية: طرابلس، تونس تونس بونة، بجاية، جزائر بني مزغني، مزغني، وبرشك. وأما الصّ قع الثاني فهو المغرب الأقصي ومن مدنه: تنس، وهران، هنين[5]، مليلة[6]. ومن هنا نلاحظ أن الزهري لم يستعمل في كتابه الجغرافيا مصطلح المغرب الأوسط إذ اكتفي بذكر المدن.

1– اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة، وسميت افريقية نسبة إلىافريقش بن أبرهة، ويقال سميت بفارق بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام، وأن أخاه لمّا حاز لنفسه مصر، حاز فارق لنفسه افريقية، ولما اختط المسلمون القيروان خربت افريقية، وبقي اسمها علي الصقع جميعه. ياقوت الحموي: نفس المصدر، ج 1، ص 228.

2– سمي أقصى لأنه الأبعد عن مركز الخلافة من المغربين الأدنى والأوسط، وحده من الغرب البحر المحيط، ومن الشرق وادى ملوية وجبال تازا أحمد بن خالد الناصري السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصي، د.ط، ج 1، ص 34.

3– مدينة على ساحل الأطلسي وهي آخر مدينة في المغرب.انظر:مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط 1،1999 م، ص 134.

4– هي أمم لا تحصي من بلاد تامسنا، قامت في المغرب الأقصى في القرن الثاني هجري، وهم مجوس وأهل ضلال ضلال وكفر، شكلوا خطورة علي الإسلام، وقد ظهروا سنة 127 هـ في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان. ابي الحسن علي بن عبد الله ابن ابي زرع الفاسي: الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تصحيح: كارل يوحنا تورنبرغ، طبع في مدينة اوبسالة بدار الطباعة المدرسية، د.ط، 1843 م، ص 82. 83 ، انظر عبد العزيز سالم: برغواطة هراطقة المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.ط، 1993 م، ص 3،4

5– مرسي مقصود تسكنه قبائل كومية. البكري: المصدر السابق، ص 80.

6– ابو بكر الزهري: كتاب الجغرافيا، تحقيق: حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 107 107 ، 112، 114.

وكذلك ياقوت الحموي، فقد قسّم المنطقة إلى قسمين هما افريقية والمغرب فيقول:" إن افريقية تمتد من برقة[1] إلى بجاية، أو مليانة. وأما المغرب يمتد من مليانة إلى جبال السوس المحاذية للمحيط الأطلسي، والأندلس[2] جزء منه[3].

أما ابن سعيد المغربي فيرى أن بجاية، هي قاعدة المغرب الأوسط، الذي يمتد شرقا حتى قسنطينة[4]، وبونة تعتبر جزء من افريقية على الساحل. ويذكر من مدن المغرب المغرب الأوسط: مستغانم[5]، تنس، جزائر بني مزغني وتدلس[6] وغيرها[7]

ويقول عبد المنعم الحميري، أن بجاية هي قاعدة المغرب الأوسط، وحده مع بلاد المغرب الأقصي هو تازا[8]، كما أنه من جهة أخرى يقول أن تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط[9].وهو بهذا لم يحدد بدقة القاعدة الفعلية للمنطقة وقد تعارض مع أفكاره.

أما حدود المغرب الأوسط عند ابي الفداء، فتمتد من وهران إلى أخر حدود مملكة بجاية، أما تلمسان فيقول عنها:" أول بلاد المغرب الأقصي متاخمة للأوسط"[10]

1- اسم صقع كبير يشمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وافريقية، واسم مدينتها أنطابلس. ياقوت الحموي: نفس المصدر، ج1. ص 388

2- جزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب واسمها في اللغة اليونانية اشبانيا، والأندلس بقعة كثيرة الفواكه والخيرات فيها دائمة، وأول من اختط بنو طوبال بن يافت بن نوح. عبد المنعم الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطارنشره: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط،2 1988 م، ص 2 .

3- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج 1، ص 2

4- مدينة قديمة بناها الرومان، وهي واقعة علي جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية، وبجانبها الغربي قلعة كبيرة حصينة بنيت في زمان تأسيسها. حسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 55،57

5- مدينة بناها الأفارقة علي ساحل البحر المتوسط، وجميع الأ راضي المحيطة بها جيدة للفلاحة وخصبة، لها ميناء ميناء صغير كثيرا ما تقصده السفن الأ وروبية. نفسه، ص 32

6- مدينة عتيقة بناها الأفارقة على بعد تسعة وثلاثين ميلا من شاطئ البحر المتوسط. نفسه، ص 42

7- ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق:اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ط 2، 1982م ،ص140، .142

8- جبال عظيمة حصينة كثيرة التين والأعناب وجميع الفواكه وأكثر شجرها الجوز وهو من أجود الأنواع ويسكنها قبائل من . البربر. مؤلف مجهول: الاستبصار، ص 186

9- الحميري: المصدر السابق، ص 80، 81، 135،136.

10- أبي الفداء عماد الدين اسماعيل: تقويم البلدان، نشره: رينود والبارون ديسلان، دار الطباعة السلطانية ، باريس، فرنسا، د.ط، 1840 م، ص 122، 136.

ثانيا: مميزات سواحل المغرب الأوسط:

ساهمت طبوغرافية الساحل المتوسطي للمغرب الأوسط في تنوع الوحدات الطبيعية من رؤوس وخلجان ومصبات وأنهار ولعبت دورا في استقرار وجذب السكان إلى المنطقة وممارستهم لمختلف الأنشطة ونظرا لوقوع المغرب الأوسط في شمال القارة ومقابلة ساحله للساحل الأوروبي وتوسطه ساحل المغربين الأقصى والأدنى جعله يكتسي أهمية قصوى بالنظر لما يمثله من إمكانيات واسعة للاتصال الرارجي بعيدا عن ضغوط الحدود القارية والبرية.

وتميزت الطبيعة في المغرب الأوسط بمقومات أساسية أهلته للقيام بدور بحري هام، فامتداد السواحل لى شريط مهم ، دفع السكان نحو النشاط البحري والتجاري ، كما زخر هذا الشريط الساحلي بعدة رؤوس وخلجان وجزر إضافة إلى غنى غابات المنطقة بمرتلف أنواع الخشب من أجل صناعة المراكب[1].

والشريط الساحلي هو الإقليم الممتد على مسافة تقدر 1200 كلم^2 ^{2} من مرسى الخزر إلى مرسى تابحريت[3]، ورغم ضيق الشريط الساحلي إلا أنه يحتوي على مظاهر سطحية متباينة ساهمت في توفير جو حسن للملاحة والأنشطة البحرية ، كما كان له دور عائق ومثبط لعمل الإنسان في بعض الحالات.

وعموما يتميز الشريط الساحلي للمغرب الأوسط بتعرجه وذلك نتيجة طبيعته الصخرية الصلبة، إضافة إلى تعدد الخلجان، رغم صغرها باستثناء خليج بونة الذي يعتبر

1- عشي علي : التوجه البحري للمغرب الأوسط ، وأثره على التجارة والمواصلات ،(2-10 هـ/ 46-8 م) ،(أطروحة دكتوا ره في التاريخ الوسيط) تحت إشراف : مسعود مزهودي ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة باتنة ، 2017/2016 ، ص 38

2- الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، نص(محمد الميلي) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1989، ص48.

3- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (560هـ/1166م) : المصدر السابق ، ص 534.

من أكبر خلجان المغرب الأوسط [1] التي تنتهي جوانبها برؤوس داخلة في البحر، إضافة إلى طغيان الطابع الجبلي على كامل ساحل هذا الإقليم الذي اتخذ فيه السكان ملاجئ طبيعية خلال مختلف الفترات الوسيطية[2].

هذه المشاهد الطبيعية لاحظتها كتب الجغرافيا والرحلات الوسيطة وأشارت إليها خلال وصفها وركزت في بعض الأحيان على وصف شكلها العام الملفت للانتباه، رغم التغير الطفيف عند مقارنة الفترة الوسيطة بالعصر الحالي، حيث نجد اختفاء بعض الجزر كالجزر التي سميت عليها مدينة جزائر ، والحزيرة المقابلة لميناء تنس ، وهي الآن مقام عليها كاسرة للأمواج تحمي الميناء، وذلك بسبب طغيان المياه أو بعض الظواهر الطبيعية كالزلازل والعواصف، أو اختفاء جزيرة مرسى البطال " تيبازة حالية".

ويؤكد ذلك صاحب الاستبصار عند حديثه عن الساحل الغربي للمغرب الأوسط وبالضبط عن مدينة ومرسى ترنانا بقوله" وكانت في سالف الأزمان آهلة، كثيرة الرصب، مثل مدينة حل تامجريت " تابحريت "، وهي على الساحل"[3].

كما أنه تشكلت أمام سواحل المغرب الأوسط عدة جزر نظرا لطابعه الصخري، وقد لفت ذلك انتباه الجغرافيين والرحالة خلال العصر الوسيط، الذين أشاروا إلى عدد منها مثل جزيرة ،المزمة، وجزائر العافية، وجزائر بني مزغنا، وجزائر الحمام[4] وجزيرة أرشقول"أرجكوك"، وجزيرة تنس، وجزيرة عمر وجزيرة جوبة وجزيرة جنابية وجزيرة وقور، وجزيرة سطفلة، وجزيرة القشقار التي تبعد عن الوردانية بثمانية أميال.

وتجدر الإشارة إلى أن تلك الجزر لعبت دور المرشد والمنارة والموجه ومكان الاستراحة إلى جانب الحصون التي تقام بها و رباطات المراقبة، ومنها ما تحول إلى موانئ أو كواسر طبيعية للأمواج والرياح التي تصيب سواحل المغرب الأوسط" .

1- حليمي عبد القادر: جغرافية الجزائر ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1968 ،ص 41.

2- عشي علي: المرجع السابق، ص 39.

3- مجهول المؤلف(كان حيا سنة 587 هـ/ 1191 م):، المصدر السابق . ص 135.

4- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي الموصلي (ت 367 /هـ 977 م):صورة الأرض ، مكتبة دار الحياة ، لبنان ،1992،ص 79.

ومما يراعي في البلاد الساحلية التي على البحر، أن تكون في جبل، أو تكون بين أمة من الأمم موفورة العدد، تكون صريخا للمدينة متى طرقها طارق من العدو، والسبب في ذلك أن المدينة إذا كانت حاضرة البحر، ولم يكن بساحتها عمران للقبائل أهل العصبيات، ولا موضعها متوعر من الجبل، كانت في غرة للبيات، وسهل طروقها في الأساطيل البحرية على عدوها وتحيفه لها وهذه كالإسكندرية من المشرق، وطرابلس من المغرب، وبونة وسلا "[1]

وقد أفرد البكري عنوانا خاصا للحصون وذكر لنا العديد منها وأغلبها كان على الشريط الساحلي، ومنها حصن تانكرمت، وآسلن، وفكان، وحصن مرنيسة، وحصن بني زيني، وحصن .الفلوس، وحصن الوردانية، وحصن هنين، وحصن تاونت، وحصن أبي جنون، وحصن كاربيوا[2]

وتعتبر ظاهرة الرؤوس من أكثر المشاهد المميزة لساحل المغرب الأوسط، وتتميز بضخامتها ووعرتها وتقدمها في البحر مما ساهم في شدة تعرج خط الساحل، ومنها من الشرق إلى الغرب رأس الحديد، و رأس بوقرعون "تريتون"، إضافة إلى رأس كاربون، وطرف بني جناد، وكانت تسمى هاته الرؤوس بسيف البحر[3]

وقد أكدت المصادر حدوث تقدم بحري على حساب اليابسة خلال الفترة الوسيطة على غرار مرسى البطال الذي احتل تيبازة القديمة والذي غمرته المياه خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى مرسى شرشال ومدينة تنس التي خربها الماء في حدود نيف وعشرين وستمائة[4].

ويبدو أن الطبيعة الجبلية هي السمة الغالبة على التضاريس الساحلية للبحر المتوسط، مما تسبب في تقطع الشواطئ أو تحولها من شواطئ رملية إلى شواطئ

1- عشي علي : المرجع السابق ، ص40.

2- البكري الله أبو عبيد زين عبد الله بن عبد العزيز (ت 487 /هـ 1094 م)المصدر السابق،ص 79-80.

3- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي الموصل (ت 367هـ /977 م) المصدر السابق، ص49.

4- الحموي أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت (ت 636 هـ/ 1229 م):المصدر السابق ، ج 3 ص49.

صخرية، رغم ما تقدمه للسفن من خدمات كالتقليل من سرعة الرياح وجعل مراسيها مراس آمنة وهادئة، وقد تتحول للجانب السلبي في حالة كونها صخرية ضيقة وقد ذكرت المصادر الوسيطة العديد منها كشاهد عيان على ذلك منها جبال وهران، والتي تستمر متجهة نحو الشرق إلى نهر الشلف، حيث تبدأ

بمرتفعات متواضعة لتظهر في شكل مرتفعات بارزة عند منطقة تبحريت، وتظهر أيضا عند "مدينة تنس التي تقع في " منحدر جبل على مسافة قريبة من البحر [1]ومنها أيضا إلى جبل

مغراوة الذي" يمتد على طول نحو أربعين ميلا محاذيا شاطئ البحر المتوسط قريبا من مستغانم"، ثم ترتفي هذه الجبال لتعود إلى الظهور من مدينة برشك إلى شرشال وهي"جبال منيعة يسكنها قبائل البربر"، بالإضافة إلى جبل ميسون العالي المطل على بجاية، ثم جبال جيجل، نوجبال الرحمن (ما بين الم تصورة والقل)، وجبال إيدوغ التي تحمي مرسى بون.

إن تواجد الجبال في الساحل جعل السهول تكون متقطعة وساحلية، ورغم كونها ضيقة إلا أنها ساهمت في تنشيط التحارة والتبادل البحري خاصة بمادتي الحبوب والفواكه وقد روت لنا المصادر عن هذه السهول منها سهل متيجة، وفحص القل، وسعل بونة، وسهل تنس [2].

كما تحوي بعد السهول سباخ كبيرة تزود المنطقة ككل بمادة الملح أو يستخرج ويوجه للتصدير نحو الضفة الثانية للبحر المتوسط على غرار سباخ وهران.

وتوجد بساحل المغرب الأوسط شبكة مائية متنوعة، الأمر الذي لفت المصادر القديمة والوسيطة، منها واد سيبوس، والواد الكبير، وواد الشلف بن واطيل، إضافة إلى عدة بحيرات هامة كبحيرة بونة ومرسى الخرز ووهران.

1- الوزان حس محمد بن الوزان الفاسي(ت 957 هـ/1550 م) المصدر السابق ، ص ص 14-35.

2- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي الموصلي (ت 367هـ /977م) المصدر السابق، ص 48.

وقد كان للسفن في الفترة الوسيطة دور في استغلال هذه الأودية وإن كانت على جانب قليل نظرا لقلة منسوب المياه صيفا أو جفافها أحيانا إضافة إلى ضيقها وقلة عمقها أو تعرجها، ويعطينا البكري نموذجا عن ذلك واد قسنطينة " الواد الكبير"،و واد الشلف ووادي سيبوس، وواد

تافنة " حيث تدخله السفن اللطاف من البحر إلى المدينة، وواد بجاية " الذي يجاز عند فم البحر بالمراكب وكلما بعد عن البحر كان ماؤه قلي[1]"

وعموما نجد خلال الفترة الوسيطة عدم ثبات أسماء المدن والموانئ واختلافها من فترة لأخرى، ومن مؤلف لآخر وهذا يعود ربما لاختلاف النطق من جغرافي لآخر أو بسبب اختلاف نطقها بين البربرية والعربية، وهو ما جعل في بعض الحالات مدينة كسكيكدة مثلا ذكرها اليعقوبي باسم أسكيدة، في حين استعمل البكري صيغتين مختلفتين في كتاب واحد سقدة ،وتاسقدة[2] وأطلق عليها الحموي "سكدة" بفتح أوله وسكون ثانيه

1- عشي علي : المرجع السابق ، ص43.

2- البكري الله أبو عبيد زين عبد الله بن عبد العزيز (ت 487 /هـ 1094 م)المسالك و الممالك، (الجزء الخاص ببلاد المغرب)، (د ط) ، تح (زينب الهكاري)، مطبعة الرباط نات، المغرب، 2012، ج2، ص 758.

الفصل الأول

موانئ المغرب الأوسط

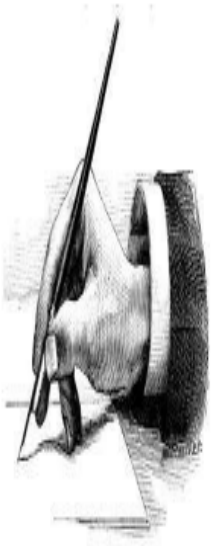

تمهيد

المبحث الأول: تعريف الموانئ

المبحث الثاني: أشهر موانئ المغرب الأوسط

المبحث الثالث: أصناف الموانئ

خلاصة الفصل

تمهيد:

تميزت الواجهة الساحلية للمغرب الأوسط بكثرة الموانئ التي امتدت من الشرق إلى الغرب فقد كان الميناء في تلك الفترة يحظى باهتمام الدول بفضل الأنشطة الإستراتيجية التي يقوم بها، وما يدره من أموال طائلة على الخزينة، حيث تعتبر الموانئ شريان التجارة فهي همزة وصل بين الدول .[1]

1غربي سليمان، سمينة حمزة موانئ المغرب الأوسط في كتابات الرحالة – دراسة في النشأة والأهمية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، مذكرة ماستر تاريخ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2020-2021، ص 39.

المبحث الأول: تعريف الموانئ :

لقد تعددت التعاريف الخاصة بالميناء، وإن كانت كلها لا تختلف عن بعضها، فتعرف الميناء بأنه "منفذ طبيعي أي من صنع الطبيعة أو صناعي أي منشأة تقيمها الدولة على الشاطئ تتخذ منه السفينة مأوى لها لإفراغ البضائع أو شحنها أو إنزال الركاب وحملهم"[1].

وعرفته اتفاقية جنيف الخاصة بالموانئ لعام 1923 بأن الموانئ: هي الأماكن التي تتردد عليها السفن البحرية عادة والتي تكون معدة لخدمة التجارة الخارجية للجماعة الدولية".

كما عرف بأنه "منطقة يتم فيها شحن السفن بالشحنة أو تفريغها منه وتتضمن الأماكن المعتادة التي تنتظر فيها السفن دورها أو تأمر أو تجبر على انتظار دورها بها"[2].

وعرف على أنه عبارة عن ساحة مائية محدودة طبيعيا أو صناعيا، تقع على ساحل البحر وتلجأ إليها السفن عند الحاجة سواء للاحتماء من الأجواء العاصفة أو للرسو لعمليات الشحن والتفريغ.

1- محمد طلعت الغنيمي، **القانون الدولي البحري**، منشأة المعارف الإسكندرية، 1998، ص 26.

2- محمد العباسي، **إدارة عمليات النقل**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000، ص 90.

المبحث الثاني: أشهر موانئ المغرب الأوسط:

01-ميناء " هُنَيْن " :

هي من المدن الجزائرية التي كانت زاهرة وأفل نجمها بعد تعرضها للتدمير من قبل الاسبان، فكانت مدينة هنين الساحلية تحتل موقعا جغرافيا ممتازاً بين الصخور التي تحمي السفن الراسبة فيه من الرياح والأمواج، سواء من القادمة من الناحية الغربية أو الناحية الشرقية[1]، وقد وردت لها اوصاف من خلال الرحالة والجغرافيين.

فوصفها **البكري** في القرن الحادي عشر ميلادي والخامس الهجري في كتاب المسالك والممالك بقوله" :من الوردانية إلى حصن هنين أربعة أميال وهو على مرسى جيد مقصود واكثر الحصون المتقدمة الذكر بساتين وضروب وثمر، تسكنه قبيلة تمسة كومية وبينه وبين ندرومة جبل تاجرة وبين الحصن وندرومة ثلاثة عشرة ميلاً[2]، ثم وصفها **الإدريسي** في القرن الثاني عشر ميلادي والسادس الهجري قائلا" :هنين من المدن الواقعة على ضفة البحر الكبير...، هنين مدينة حسنة صغيرة في نحو البحر وهي عامرة، عليها صور متقن وأسواق وبيع وشراء...من هنين إلى تلمسان في البر أربعون ميلاً"... [3].

ثم وصفها **حسن الوزان** قائلاً: "هنين مدينة صغيرة بناها الأفارقة، وهي انيقة صنيعة للغاية، لها ميناء محروس ببرجين كل واحد منها في جهة وتحيط بها اسوار عالية[4]، ووصفها الرحالة **خالد البلوي الأندلس** قائلا":هنين بلدة صغيرة لا كبيرة ولا

1- جيلالي صاري، **اضواء على أحد موانئ دولة بني زيان(هنين)**، مجلة :التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، العدد12، 1986، ص ص 17-25 .

2- مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**،ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الغرب الإسلامي، بيروت،(د.ت)، ص 442.

3- اسماعيل العربي، **المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب،(د.م)، 1984، ص136.

4- حسن الوزان، المصدر السابق، ج 02 ، ص 15 ، ص16

صغيرة جميلة المنظر متوسطة بين الصغر والكبر، موضوعة اسفل جبلين بين بحر وشجر ".[1]

ويبعد ميناء هنين على بعد 21 كلم من الغزوات على الساحل الوهراني في منطقة ترارة محيط بسور مدعم ببرجين كل منهما في جهة لاسيما الجهة المقابلة للبحر[2]، وبفتح ممر بعرض 8.5 متر يسمح بدخول السفن الشراعية والميناء حاليا حديقة طبيعية[3]

02-ميناء أرشقول:

ومدينة **أرشقون** على سيف البحر، اسست قبل الإسلام على عهد تلمسان، وتداولها ملوك تلمسان .قال عنها **البكري** " : وأرشقول ساحل تلمسان، وبين مدينة أرشقول وتلمسان فحص زيدور حوله خمسة وعشرون ميلاً ."وقال عنها الإدريسي ":ومدينة أرشقول على نهر تافنة، وهي مسورة، وبمدينة أرشقول جامع حسن فيه سبع بلاطات وفي صحنه جُبْ كبير وصومعة متقنة البناء، وفيها حمامان أحدهما قديم، ولها من الأبواب باب الفتوح وباب الأمير، وبه آبار عذبة لا تغور، تقوم بآهليها ومواشيهم...ومرساها في جزيرة فيها مياه ومواجل كثيرة للمراكب، وهي جزيرة مسكونة ."...[4]

03-ميناء وهران والمرسى الكبير:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره نون، مدينة صغيرة على ضفة البحر[5]، ولها مرسى غاية في السلامة والصون من كل ريح، وماؤها من خارجها جار عليها في واد عليه بساتين وأجنة كثيرة من الفواكه[6]، وفي أهلها دهاقنة وعزة أنفس ونحوه[7]، موصوفون بعظم الخلق، وكمال القامة والإباءة والشدة[8]، وترجع المصادر أنها أسست

1- مولاي بلحميسي، **الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط2 ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، (د.م)، 1981 ، ص 62.

2- حسن الوزان، المصدر السابق،ج 02 ، ص15

3 -George Marcais ;**Recherche Archéologie Honaine**, Revue Africaine ; N° 28, 1928. P344.

4- مختار حساني، **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، ج 03 ، دار الهدى، الجزائر، 2011 ، ص 147.

5- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 02 ، ص258

6- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 79.

7- الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج1 ، ص 252.

8- مؤلف مجهول، **الاستبصار**، ص 132.

قبل الفنقيين، وكان يطلق عليها اسم المرسى الصغير تمييزاً لها عن المرسى الكبير[1]، وقد أطلق عليها الرومان أونياكلونيا. [2]

لقد اختلف في أصل كلمة وهران، لكن الأرجح أنها لفظ بربري يعني مكان الأسد، ولأنها تتمتع بمميزات الموقع الجيد فقد استقرت فيها القبائل[3] بالإضافة إلى الوافدين إلى المنطقة، إذْ يشير **البكري** أنه" : بني مدينة وهران جماعة من الاندلسيين البحريين باتفاق (تفزة) وبني مزغن سنة تسعين ومائتين فاستوطنوها سبعة عوامل [4] .

وقد تعاقبت عليها فترات الأمن والحرب، خاصة في ظل الصراع المذهبي بين الفاطميين الشيعة والأمويين المالكية بالأندلس، فمثلاً سنة 341 (هـ 959 /م) ملكها الناصر [5] بفضل أمير زناتة(فتوح بن الخير بن محمد بن خزر، بعد أن كانت تابعة إلى إلى الشيعيين [6] وبناء المنطقة الغربية – وهران – برز قبل المرابطين خاصة في المبادلات التجارية بينه وبين موانئ الأندلس، وذلك للقرب الجغرافي وتوفر المواد التجارية واستمر ذلك في العهد الموحدي.

وفي عهد المغرب الأوسط ، فقد ظلت بمركزها الاقتصادي وكذلك الثقافي رغم الاضطرابات السياسة التي عرفته مملكة بني زيان، ففي الميدان التجاري كانت تفد إليها من الجنوب قوافل الصحراء تحمل معها بضائع المنطقة، في حين كانت ترسوا في مينائها السفن التجارية القادمة من أوروبا .[7]

وقد كانت وهران تعد الميناء الرئيسي لتلمسان، حيث كانت مستودعا لتجارة السودان، وكانت تشكل في كل عام قافلة من التجار الاوروبيين ويتوجه إلى سجلمانة

1- يحي بوعزيز، **وهران**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1985 ، ص 30.

2- مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2 ، ص329

3- بشير مقيبس، **مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983 ، ص ص 81-82. 82.

4- البكري، المصدر السابق، ص 70.

5- مؤلف مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ج1 ، تحقيق وترجمة لويس مولينا، منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983 ، ص 167.

6- المراكشي، المصدر السابق ، ص 218.

7- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص58.

وتافيلات عن طريق وجدة وفاس وتادلة واغمات، وتكرر في النيجر وفي مملكة مالي، حيث نقل المصنوعات التلمسانية والسلع الأوروبية وتجلب من هناك الحلي والذهب، وريش النعام والعبيد .[1]

أما المرسى الكبير فقد ظل تحت الحكم الزياني منذ منتصف الرقن 13 م، ونظراً لموقع الممتاز حظي بعناية كبيرة لدى ملوك تلمسان، حيث جعلوها محطة تجارية[2]، وأقيم فيه حصن دفاعي يعود إلى القرن 07 هـ 13 /م

وهذا ما شجع السفن التجارية الأوروبية على اعتباره المحطة الرئيسية في البحر المتوسط ومنذ بداية القرن 09 هـ 14م أصبح المرسى الكبير مركزاً رئيسا للتبادل التجاري بين المدن المتوسطية الاوروبية كالبندقية وبين بلاد المغرب الأوسط، التي كانوا يبيعون فيها منتجاتهم[3]

04-ميناء مستغانم:

إن أكثر ما تتميز به هذه المدينة هو الميناء الذي يعود استعماله إلى عهد الفنيقين، حيث أصبح فيما بعد مقصداً لكثير من السفن التجارية الأوروبية[4]وقد وصفهم **مارمول** كربخال في القرن السادس عشر ميلادي بقوله" :لها مرسى جيد[5] وكانت المدينة المدينة محصنة بأسوار منيعة شأنها في ذلك كشأن المدن الحضرية الأخرى، لها نسيج عمراني لا يختلف عن الطابع العمراني التي تميزت به المدن الساحلية الجزائرية الاخرى خلال تلك الفترة، وقد كانت تمتد وراءها مساحات من الأراضي الزراعية ذات الخصوبة الجيدة، وبعد ضعف الدولة الزيانية وتراجع قدراتها على فرض سلطتها على الأقاليم التابعة لها، تشجعت بعض القبائل المنتشرة حول المدينة مع إعلان العصيان، وأخذت تسيطر على الكثير من المناطق ، وهذا ما أشار إليه **حسن الوزان** بقوله" :كان لها في

1 -René lespes : **Oran ville et port avant l'occupation française** ; 1934, pp 292-993

2- عبد القادر فكار، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره 910 (هـ 1206 /هـ 1505 - م 1792 /م)**،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 ، ص 203.

3 -Mas. Latrie **; a perçue des relations commerciales a Italie septentronale avec l'algerie au moyen age**, inp, royal, paris, 1845, p31

4- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2 ، ص32 .

5- مارمول كربحال، المصدر السابق، ج2 ،ص 350.

القديم حضارة كبيرة وسكان كثيرون، لكن الأعراب يكثرون من مضايقتها منذ أن بدأت سلطة ملوك تلمسان تضعف، حتى انها فقد ثلثي أهلها وفي وقتنا الحاضر[1] ورغم هذه الحالة فإنها استقبلت الكثير من المسلمين الأندلسيين إثر سقوط غرناطة، فقد ذُكِرَ أنه كان لدى أهل مستغانم سنة 1505 م، أسطول يتألف من 12 سفينة كان يستعملها مهاجرو الأندلس، وقد قاموا بهجمات انتقامية على مدينة "بلنسية "و" ألكنت .[2]

05-ميناء تنس:

تعد تنس من المدن الساحلية التي كانت تتمتع بنشاط اقتصادي وسياسي ملحوظ، وقد وردت أوصافا لأحوالها الاقتصادية من بعض الرحالة ومن أشهرهم **ابن حوقل** الذي قال ": وهي من الخصب في جميع الوجوه الرفهة بآمر مستفاض...ولها بادية من البربر كثيرة وقبائل فيها أموالهم جسيمة غزيرة [3] وذكرها أيضا الإدريسي بقوله: "ولها أقاليم وعمال ومزارع "...[4]، وأشاد **مارمول كربخال** بخصوبة أراضيها وتوفر المراعي فيها قائلاً : " ذلك لأن هذه البلاد كثيرة الزروع والخصب والرعي" [5]

لقد كانت مدينة تنس محطة للربط بين المدن الداخلية والساحلية للمغرب والمدن الداخلية والساحلية للأندلس، وبالعودة إلى تاريخ المدينة قبل تأسيس تنس الحديثة، وبعدها يمكن القول أن مرساها كان مشهوراً ومقصوداً منذ زمن بعيد، يمتد إلى العهود القديمة .

فقد كانت الدول الناشئة في بلاد المغرب تتخذ من هذا المرسى منفذاً أساسيا لسلعها المتجهة نحو بلاد الأندلس، حتى قبل تأسيس مدينتها الحديثة وقد أصبحت مركزاً تجاريا كبيراً تتجمع فيه مختلف البضائع قبل وصولها إلى الميناء، ومن المدن التي

1- حسن الوزان، المصدر السابق، ص 32.

2-أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا، 1766 (م 1797 /م)، سيرته حروبه أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 م ، ص 151.

3- ابن حوقل، المصدر السابق، ص72

4- الإدريسي، **القارة الافريقية وجزيرة الأندلس**، تحقيق اسماعيل العربين ط3 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983م، ص15

5- مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2 ، ص35

اعتمدت عليه مدينة تهرت عاصمة الدولة الرستمية التي عرفت في هذه الفترة تطوراً جعلت منها مركزا تجاريا حساسا بين الصحراء والأندلس عبر ميناء تنس[1] .

وكانت تخرج منه البضائع القادمة من مدينة تهرت وتدخل إليه البضائع القادمة من مدن الأندلس، بحيث كان التاجر يسير منها باتجاه مدينة تنس في ظرف أربعة أيام ومنها في يوم وليلة يصل إلى مدينة تدمير الأندلسية[2]، كما كان هذا الميناء احد الموانئ المغربية التي استخدمت في التبادلات التجارية مع الاسكندرية والشام[3]، وتجمع المصادر والمراجع على مكانة مرسى المدينة محليا وإقليميا ، فقد أصبح من اهم موانئ المغرب الأوسط وهذا نظراً للحركة الكبيرة التي كانت تدب فيه[4]، وحدد بعضهم المدن الاندلسية التي كان مرساها يتعامل معها مثل اليعقوبي الذي ذكر **تدمير**[5].

وانفرد ابن بطوطة بربطها بجزيرة سردينيا، حيث أنه وصل إليها في مدة عشرة أيام بعد خروجها من مرسى هذه الجزيرة[6]، كما كانت تنطلق منه المراكب باتجاه قرطاجنة في الساحل الأندلسي[7]، وقد بين **مارمول** مزايا هذا المرسى من خلال وجود اماكن تختبئ فيها السفن عند هبوب الرياح القوية حيث قال" :وتوجد قبالة المدينة جزيرة صغيرة تختبئ عندها السفن إبان هبوب العواصف.[8]

1- المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق :محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949 ، ص353 .

2- البكري، المصدر السابق، ص6

3- مؤلف مجهول، الاستبصار...، ص322

4- حبيب الجنعاني، التجارة في المغرب الإسلامي خلال القرن الثالث هجري واثرها في التجارة العالمية، في محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي بعنابة، المجلد الثاني، منشورات وزارة الشؤون الدينية، .الجزائر، 1976 ، ص 151.

5- يوسف عبد الكريم جودة، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتب، الجزائر، 1984، ص 359.

6- عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، ج2، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1993 ، ص 61.

7- مولاي بالحميسي، البحر والعرب في التاريخ والأدب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2005 ، ص101.

8- مارمول كربخال، المصدر الساق، ج2 ، ص296 .

06-ميناء جزائر بني مزغناي:

جمع جزيرة، اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين افريقية والمغرب[1]، وهي مدينة جليلة قديمة البنيان، فيها آثار تدل على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم[2]، حيث كانت تسمى في عهد الرومان يقوسيوم Icosiom بها طوائف من البربر[3]، وفيها اسواق اسواق

كثيرة، ولها عيون على البحر طيبة تحاذيها جزيرة على رمية سهم منها [4] ، وأهلها قبائل قبائل ولهم حرمة مانعة [5]، وقد وسعت وازدهرت في عهد الزيريين فقد بناها بلكين في عهد أبيه زيري سنة 335 هـ- 946 /م)،[6] إذ ذكر ابن خلدون" :ثم اختلط ابنه بلكين بأمره وعلى عهد مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بساحل البحر

وقد اكتسبت مدينة الجزائر مكانة تجارية مهمة، وهذا بسبب وقوعها على محوريين تجاريين هامين هما :الطريق البحري الرابط بين ألمرية والاسكندرية، والطريق البري الساحلي الرابط بين بلاد المغرب الأقصى والمشرق[7]

07- ميناء بجاية:

بالكسر وتخفيف الجيم، ألف، وياء، وهاء، مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب [8] والبحر منها في ثلاث جهات الشرق والغرب والجنوب[9]، ولها من جهة الشمال جبل يسمى(ميسون) سامي العلو صعب المرتقى في أكنانه جمل من النباتات

1- ياقوت الحموي :المصدر السابق، ج2 ، ص231

2- البكري، المصدر السابق، ص66

3- اسماعيل العربي، **العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد**، مجلة الأصالة، العدد :19، جامعة الأمير عبد القادر، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، قسنطينة، 1974، ص 355.

4- الأصطخري، المصدر السابق، ص 38.

5- ابن حوقل، المصدر السابق، ص78.

6- الإدريسي، **نزهة المشتاق...**، ج1 ، ص258.

7- نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965 ص31.

8- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1 ، ص339 .

9- مؤلف مجهول، **الاستبصار...**، مرجع سابق، ص12 .

الطيبة المنتفع بها في صناعة الصلب، مثل شجرة الخضض والسقوم وغير ذلك من الحشائش وعلى بعد منها نهر يأتيها من جهة المغرب من نحو جرجرة، وهو نهر عظيم[1] عظيم[1]

وقد احتلت بجاية موقعا استراتيجيا هاما على الصعيدين الاقتصادي والثقافي، وقد برز في عهد الحماديين ثم الموحدين من بعدهم، وقبل ذلك كانت قد لقتت انتباه الفنيقيين الذي قيل انهم أطلقوا لفظ(صلداي)على المدينة[2]، وقد شكلت حلقة وصل بين شرقي البحر المتوسط وغربه[3] ، وهناك من يرى أن Saldoe أنشات على أنقاض مدينة رومانية [4]، وقد ظلت المدينة تحت النفوذ الروماني إلى غاية القرن5 م ، حيث اجتاح الوندال الأقطار المغربية، بما في ذلك بجاية حتى سنة 534 هـ، أين استرجعاها البيزنطيون الذين يعتبرون أنفسهم ورثة الرومان[5]، وعند الفتح الإسلامي للمدينة وخلال القرون الثلاثة الاولى، حولت صالداي إلى قرية صغيرة يقطنها صيادو السمك الأندلسيين وقبيلة البربر تسمى بجاية حسب ما ذكره ابن خلدون" :وكان لهم قبيلة من البربر يكنون بجاية[6]

1- الإدريسي، **نزهة المشتاق...**، ج1 ، ص 259 ، ص260 .

2- محمد لقبال، **مميزات بجاية وأهميه دورها**، مجلة الأصالة، العدد 19 ، جامعة الأمير عبد القادر، وزارة التعليم الاهلي والشؤون الدينية، قسنطينة، 1974 ، ، ص319 .

3- محمد الشريف سيدي موسى، **مدينة بجاية الناصرية**، دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 ، ص 13.

4- ابراهيم حركات، **دور بجاية في الحضارة**، مجلة الأصالة، العدد 19 :، جامعة الأمير عبد القادر، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، قسنطينة، 1974 ، ص 13.

5- محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص13

6- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج2 ، ص 231.

المبحث الثالث: أصناف الموانئ:

تحتوي كل من بلاد المغرب الأوسط وبلاد الأندلس على واجهة بحرية كبيرة مطلّة على البحر الأبيض المتوسط، وقد ساعدت التضاريس الجغرافية الناس على اتخاذ المراسي وبناء الموانئ .

إنّ استخدام الشواطئ المتوسطيّة، سواء في المغرب أو الأندلس، في القرنين الخامس والسادس الهجريين وما قبلهما، ساعد على تطوير موانئ تلك السواحل باتخاذ الخلجان والجبال والجزر وأودية الأنهار ستارا من الرياح، أو اتخاذ مرسيين واحد للسفن الكبيرة والآخر للسفن الصغيرة، أو حفر الموانئ. فضلا عن ذلك فإنّ الملاحة في البحر المتوسط كانت ميسّرة، لأنّ حركة الرياح الشرقية والغربية تساعد السفن على الإبحار، على عكس الوضع في المحيط الأطلسي، فإنّ السفن لا تتحرك إلا مع الرياح الغربية في موسم العواصف والأمطار.[1]

صُنّفت مرافئ الغرب الإسلامي تبعا للفصل الّذي تستقبل خلاله المراكب والقوارب، والملاحظ أنّ السنة الملاحية في عُرف البحارة والجغرافيين والرحّالة، قد قسّمت إلى فصلين فقط هما الشتاء والصيف، حيث كان يُعبَّر عن الفصل الذي ينطلق خلاله النشاط الملاحي ب"الإبّان"[2]، أو "طياب البحر والحين الذي يركب الناس فيه"[3]، بينما يُعبّر عن

1- ذنون طه عبد الواحد، "التبادل التجاري بين الموانئ الجزائرية والأندلس في القرنيين الخامس والسادس للهجرة"،ضمن أعمال الملتقى الدولي "الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا"، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر) إلى نهاية العهد العثماني، جامعة الجزائر، ص ص: 410-411.

2- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج 8 خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف: حجي محمد، وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1981، ص: 298

3- الجعماطي عبد السلام، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي، بيروت: دار الكتب العلمية،ط2، 2012، ص: 43.

موسم توقف الملاحة أو انحصارها على نطاق محدود بأوقات امتناع ركوب البحر، أو "ارتجاج البحر وكَلَب الشتاء"[1]، أي أوقات اشتداد الشتاء وهيجان البحر.

وقد صنّف الجغرافيون المراسي إلى قسمين: قسم من المراسي التي كان باستطاعتها استقبال وإيواء السفن طيلة السنة، خاصة في فصل الشتاء الذي شكّل خطرا عليها بسبب ارتفاع حدّة هيجان البحر وهبوب الرياحّ القوية[2] ، والذي أطلق عليه جغرافيو الغرب الإسلامي لفظ المرسى "الشتوي" أو "المَشْتى"، كما دعيت بنفس الاسم تلك المراسي التي تقضي فيها المراكب فصل الشتاء بمنأى عن المخاطر الطبيعية، فيقال في هذه الحالة إنها تَشْتي فيها السفن[3]، وعلى سبيل المثال، يصف البكري مرسى جزائر بني مزغنّى بأنّه "مرسى مأمون شتوي"[4]

أمّا القسم الثاني من المراسي، فإنّ ولوجها اقتصر على موسم الملاحة في فصل الصيف، في حين كانت تتعطل حركة الرسوّ بها في باقي فصول السنة، بسبب انكشافها أمام أمواج البحر العاتية والعواصف الهوجاء، وعدم قدرتها على حماية السفن من العطب في هذه الظروف[5]، وتوصف في الغرب الإسلامي بأّنها مراسي صيفية أو غير مأمونة، أي مكشوفة أمام الرياح وأمواج البحر[6]، ومن بين مراسي المغرب الأوسط الصيفية أو غير المأمونة مرسى الدجاج الذي هو "صيفي غير مأمون"[7]

1- القروي أبو القاسم خلف بن أبي فراس الإفريقي، أكرية السفن، در وتح: عبد السلام الجعماطي، الرباط: دار الأمان، ط 2 ،2017م، ص: 62.

2- الجعماطي عبد السلام، النقل والمواصلات بالأندلس خلال عصري الخلافة والطوائف (316 هـ- 483 م) ، الرباط: دار الأمان، ط1، 2010، ص:78.

3- الجعماطي عبد السلام، دراسات في تاريخ الملاحة، ص: 44.

4- البكري، المغرب، ص: 171

5- الجعماطي عبد السلام، النقل والمواصلات بالأندلس، ص: 78.

6- الجعماطي عبد السلام، دراسات في تاريخ الملاحة، ص: 45.

7- البكري، المغرب، ص: 171.

ثم إنّ الغالب على المراسي الشتوية أن تكون مُكِنَّة، أي أّنها أكثر أمانا على السفن التي يمكن أن تمكث فيها دون أن تتعرّض لخطر الرياح والأمواج العاتية، لذلك نلاحظ أنّ وصفها بالشتوية كثيرا ما يقترن بكونها مأمونة، وهو ما يتعذّر إيجاده من بين المراسي الصيفية إلّا في حالات نادرة، وقد استعمل مصطلح "مُكِنٍّ" المشتقة من كلمة "الكِنُّ" [1]، كناية عن الموضع الذي يحمي من آفات الطبيعة القاسية، ويدعى كذلك "مرسى حسن"، ويحمي هذا الصنف من المراسي

المراكب من العطب ومن تعرضها لخطر الرياح العاتية والأمواج القوية، ممّا قد يتسبب في تحطمها أو عطبها[2]، أمّا المكان الذي يُعبر منه إلى البحر أو النهر فيدعى بالفَرْضَة، والفَرْض لغة هو الحزُّ في الشيء والقَطع[3]، ومنه اشتقت كلمة الفرضة والتي هي الثُّلمة في النهر أيضا[4]، ونذكر على سبيل المثال مدينة المرية التي كانت فرضة مدينة بجّانة[5]، قبل أن تتمصّر وتصبح من كبريات مدن الأندلس، أو يطلق عليها كذلك تسمية الكَلَّاء التي تعني كل مكان تَرْفأُ فيه السفن وهو ساحل كل نهر[6].

وتختلف مراسي المغرب الأوسط والأندلس من حيث اتساعها أو صغرها، ومن حيث أمانها من الرياح والعواصف، وذلك حسب طبيعتها الجغرافية وتكوينها الجيولوجي، فهناك من المراسي من يتوفر فيها عامل الاتساع والأمان كما هو الحال بالنسبة لمرسى وهران الذي هو "مرسى كبير شتوي سكن من كل ريح"[7]، وكذا مرسى بجاية

1- الكِنُّ: هو كل شيء وَقَى شيئا وستره، وهو أيضا البيت. ينظر: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الأفريقي الرويفعي، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، ص: 3942

2- الجعماطي عبد السلام، المرجع السابق، ص: 45.

3- الفَرضَة: الحزُّ في الشيء والقطع، وهي أيضا الثلمة في النهر. ابن منظور، المصدر السابق، ص: 3388

4- الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج 4، ص: 243.

5- ابن حوقل، صورة الأرض، ص: 111.

6- الحموي ياقوت، المصدر السابق، ص: 472.

7- البكري، المصدر السابق، ص: 170.

الذي يعتبر واحدا من أحسن موانئ بلاد المغرب، وذلك يعود إلى طبيعته الجغرافية حيث أنّ الجبل المطلّ عليه يشكّل نتوء على بقية الساحل في الشمال، ويحمي بفعالية الميناء، في حين أنّ الأراضي المرتفعة لقعر الخليج تضع الجون[1] في مأمن عن الرياح الجنوبية، ويوفّر خليج بجاية إذن حماية مثالية ضد الرياح المهيمنة، إلّا من الرياح الشمالية الشرقية التي هي قليلة الهبوب[2]، وهناك بعض المراسي من تستر من ريح ولا تستر من أخرى، فمثلا مرسى وقّور الذي هو مرسى ضيق يستر من الريح الشرقية ولا يستر من غيرها[3]، ويوجد من المراسي من لا يستر من أي ريح، وهي ما تسمى بالمراسي الصيفية كما ذكرنا آنفا، فمثلا مرسى مغيلة بني هاشم "مرسى صيفي لا يكنّ من ريح"[4]، أي لا يستر من أي ريح.

تتميز بلاد المغرب الأوسط بامتداد شاطئها الكبير، وبتركّز عدد كبير من مدنها على السواحل، ممّا أدّى إلى وجود عدّة منافذ بحرية تربطها مع عالم البحر الأبيض المتوسط، حيث كانت هذه المنافذ عبارة عن مراسي صغيرة للتحول في العهود اللاحقة إلى مدن وموانئ كبيرة، وقد شكّلت هذه الموانئ والمدن الساحلية قسما مهما من كتابات المؤرخين والجغرافيين، فبعدما كانت هذه المدن عرضة لتهديدات الأساطيل النصرانية، خاصة في القرون الأولى التي أعقبت الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، فقد شهدت في عقود لاحقة تحولات كبرى تتمثل في انتقال هذه المدن الساحلية من الأدوار العسكرية إلى مهمات أخرى تجارية.

1- الجُون: وهو الخليج الصغير. ينظر: حسن أميلي، المعجم البحري والملاحي، الرباط: منشورات المعهد الجامعي للبحث ، العلمي، 2011 ، ص ص: 12، 24.

2- فاليرين دومنيك، بجاية ميناء مغاربي (1067-1510م)ج1، تر: عمار علاوة، الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية،2014، ص ص: 312-313.

3- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص: 272.

4- البكري، المغرب، ص: 171.

الفصل الثانـي

أساليب الإبحار و المسافة بين الموانئ

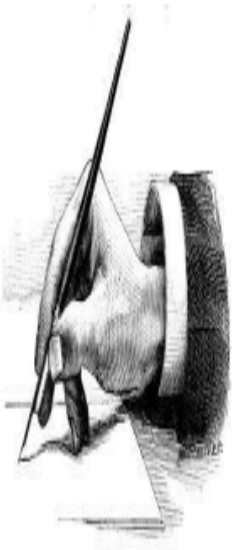

تمهيد

المبحث الأول: تقنيات و أساليب الإبحار

01 -أسلوب التَّقْوِير (المُسَاحَلَة)

02-أسلوب الرُّوسية

03-أسلوب التَّلْجِيج

المبحث الثاني : المسافة بين موانئ المغرب الأوسط

خلاصة الفصل

تمهيد:

اعتمدت الملاحة البحرية في البحر المتوسط على مجموعة من الأساليب والتقنيات التي وان كانت بدائية إلى حد ما إلا أنها ساهمت في تطور الملاحة بالبحر المتوسط كما اعتمد بحارة المغرب الأوسط على المدة الزمنية للدلالة على المسافة البحرية وكانت هذه المسافة تحدد من قبل الملاحين بالمجرى البحري فما هي أهم التقنيات و الأساليب المساعملة في الملاحة البحرية؟ [1]

1- أسماء خلوط، الموانئ ودورها في العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس من القرن 3 إلى 6هـ / 9 إلى 12م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020-2021، ص124.

المبحث الأول: تقنيات و أساليب الإبحار:

تنوّعت أساليب الملاحة في البحر المتوسط، كما تنوعت مفرداتها و عباراتها التي تصف كيفية إبحار السفن في أطوال البحر وعروضه، وفي السواحل وأعالي البحار، حيث تزخر المصادر التاريخية والجغرافية في الغرب الإسلامي برصيد غني ومتميّز عن هذه الأساليب، كما تمنح لنا هذه النصوص معطيات دقيقة عن كيفية قياس الرَّبابنة للمسافات البحرية، إلى حدّ وضع قواعد ووحدات قياسية متعارفة لتحديدها[1] ، ويمكن تصنيف تقنيات الإبحار إلى ثلاث طرق تم تداولها بين بحّارة الغرب الإسلامي هي:

01 -أسلوب التَّقْوِير (المُسَاحَلَة):

نجد أنّ معظم الرحلات البحرية بين موانئ الغرب الإسلامي، أو تلك المتوجهة إلى بلاد المشرق، قد اتّبعت طريقة المُساحَلة[2] ، وهي اقتفاء خط سير قريب من الساحل والتوقّف باستمرار في مختلف الموانئ الواقعة على الطريق البحري[3]، حيث كانت السفن تبحر قرب السواحل ولا تبتعد عنها كثيرا حتى لا تضل، وكان البحّارة يفضّلون السفر بهذه الطريقة في البحر المتوسط، فتبحر سفنهم في خطوط موازية لخطوط الطول، حيث تساعدها الرياح على السير، ولا يقطعون البحر إلّا عند الضرورة [4].

كما أطلق عليها مصطلح "التَّقْوير" [5]، وهو أسلوب للملاحة يستعمله الإدريسي في قياس المسافات البحرية، حيث أنّ السفن تبحر في خط سير متعرِّج يخضع لشكل السواحل والخلجان والرؤوس، بحيث يمكنها مشاهدة البر، ممّا يزيد من طول المسافة

1- الجعماطي عبد السلام، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية، ص: 75.

2- المصطلح مأخوذ من كلمة الساحل الذي هو شاطئ البحر، وساحَل القوم أي أتوا على الساحل وأخذوا عليه. ينظر:. ابن منظور، لسان العرب، ص: 1958.

3- الجعماطي عبد السلام، النقل والمواصلات بالأندلس، ص: 216.

4 -Dufoureq. (ch.E) : L'Espagne catalane et le Maghreb aux XIIIe et XIV e siècle. Paris. 1966. P. 45.

5- تقدم معاجم اللغة تعريفا قريبا ممّا توحي به النصوص الجغرافية، فهو يحيل على الاستدارة في خط السير، وقار الشيء . قورا وقوّره، أي قطعه من وسطه خرقا مستديرا. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص: 3771.

البحرية في هذه الحالة، والسبب الذي جعل بحّارة الغرب الإسلامي يبحرون بهذه الطريقة، هو أنّ السفن والمراكب الصغيرة لم يكن باستطاعتها الابتعاد عن السواحل، رغبة في احتمائها من هول البحر بالتضاريس الساحلية وعدم ابتعادها عن البر تفاديا لضلالها، خاصة وقت الضباب أو أثناء الليل[1] ، وعلى سبيل المثال يذكر الرحالة ابن جبير كيف سارت السفينة التي كان على متنها، والتي كانت مبحرة بهذا الأسلوب . فيقول: "وكان طريقنا في البحر محاذيا لبرّ الأندلس" [2]

02-أسلوب الرُّوسية:

إلى جانب التقنية السالفة الذكر، فقد أبحر بحّارة الغرب الإسلامي باتباع طريقة تعرف بـ "الرُّوسِيَّة"، وهي حسب ما جاء به الإدريسي، تتّصف باتّخاذ خط شبه مستقيم للوصول إلى محطة بحرية معيّنة، ويقدم لنا الإدريسي معطيات إحصائية حول المسافات التي تفصل بين بعض مدن وموانئ المغرب الأوسط ب "الروسية" و"على التقوير" [3]، فمثلا المسافة من وهران إلى طرف مشّانة روسية خمسة وعشرون ميلا وعلى التقوير اثنان وثلاثون ميلا، ومن مستغانم إلى حوض فروح تقويرا أربعة وعشرون ميلا وروسية خمسة عشر ميلا [4]، نستنتج إذن أنّ أسلوب الإبحار بالروسية كان من شأنه تقليص المسافة البحرية أكثر من نسبة الثلث مقارنة بأسلوب التقوير.

03-أسلوب التَّلْجِيج:

تذكر بعض المصادر أسلوبا يعرف بالتَّلْجيج[5]، فقد كانت بعض السفن تمخر عباب البحر مُلجِّجة في أعاليه، واللُّجَج في اصطلاحات الجغرافيين والمؤرخين هو الابتعاد عن السواحل في اتجاه أعالي البحار أو قطعها عرضا، وقد عَدُّوه نوعا من

1- الجعماطي عبد السلام، دراسات، ص ص: 75 -76.

2- ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي البلنسي، رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر، ص: 8.

3- الجعماطي عبد السلام، النقل والمواصلات بالأندلس، ص: 217.

4- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص: 271.

5- المصطلح مأخوذ من اللُّجَّة، ولجّة البحر: حيث لا يُدرك قعره، ولجّ البحر: عَرْضه، وهو أيضا الماء الكثير الذي لا يرى . طرفاه. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص: 3999.

التغرير بالنفس والمال، يوشك بصاحبه أن يهلك في غير طائل[1]، لكن المراكب المتوجّهة من العدوة المغربية إلى العدوة الأندلسية أو العكس، وكذلك تلك المتوجهة إلى المشرق تضطر في الكثير من الأحيان أن تبتعد عن الساحل وتقطع البحر عرضا، فمثلا يذكر ابن جبير أنّ السفينة التي كان على متنها قد اعتمدت هذا الأسلوب في ، الإبحار أيضا، وذلك في قوله: "فأخذنا مُلجِّجين وأقرب ما نؤمله من البرّ إلينا جزيرة أقريطش" [2]

والملاحظ أنّ اتّباع أسلوب التلجيج كان متوقّفا على دراية الربابنة بالملاحة الفلكية، لأنّ هذا الأسلوب يقوم أساسا على الاسترشاد بالنجوم لتوجيه دفّة السفينة صوب الاتجاه المقصود[3] .

1- الجعماطي عبد السلام، النقل والمواصلات، ص: 218.

2- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص: 11.

3- الجعماطي عبد السلام، دراسات في تاريخ البحرية، ص ص: 78-79..

المبحث الثاني : المسافة بين موانئ المغرب الأوسط :

أما المراسي التي أوردها الإدريسي في سياق الموضوع مع ذكر المسافة الفاصلة فيما بينها فهي كالتالي: من وهران إلى تنس مجريان[1] ومن تنس إلى برشك علي الساحل ستة وثلاثون ميلا[2] .

أما من شرشال إلى جزائر بني مزغني سبعون ميلا، ومن جزائر بني مزغنى إلى تامدفوس[3] شرقا ثمانية عشر ميلا، وتامدفوس مرسى حسن وعليه مدينة صغيرة، ومن تامدفوس إلى مرسى الدجاج عشرون ميلا، ومن مرسى الدجاج إلى تدلس أربع وعشرون ميلا، متحصنة ولها صور حصين ومن تدلس إلى بجاية سبعون ميلا، وفي البحر تسعون ميلا، أما من جيجل إلى بجاية خمسون ميلا، ومن جيجل إلى القل[4] سبعون ميلا وهو مرسى وآخر المدن[5] .

على نفس المنوال، يسوق محمود مقديش في كتابه نزهة الأنظار المدينة التي فيها المرسى، فيذكر المسافة بينها وبين من تليها.فمن وهران إلى مشانة خمس وعشرون ميلا ومنها إلى مرسى أرزاو[6] ثمانية عشر ميلا وهي قرية كبيرة تجلب إليها الحنطة،ومنها إلى مستغانم علي البحر وهي مدينة صغيرة ثم من مستغانم إلى حوض فروج[7] أربع وعشرون ميلا وهو مرسى حسن، ومن حوض فروج إلى طرف البحر أربع وعشرون ميلا إلى

1- هي وحدة لقياس المسافات البحرية والمجرى يساوي 184،206 كلم. جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ص 74.

2- وحدة استعملت للقياس والميل يساوي 1.733 كلم، نفسه، ص 74 ..

3- اسم مرسى وجزيرة، ومدينة بالمغرب قرب ج ا زئر بني مزغنى وهي تامنفوست حاليا بالقرب من مدينة برج البحري شرق العاصمة. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 2، ص 13.

4- مدينة كبيرة بناها الرومان علي ساحل البحر المتوسط، وهي ليست مسورة لأن القوط هدموا أسوارها، ولما حكمها المسلمون . تركوها علي حالها. حسن الو ا زن: المصدر السابق، ج 2،ص 54.

5- الإدريسي: المصدر السابق، ص ص ص ص 88، 89،96، 98..

6- مدينة آرزيو الحالية، بين مستغانم ووهران، وبقربها جبل كبير فيه ثلاث قلاع مسورة. البكري: المصدر السابق، ص 70.

7- بينه وبين وهران في البر أربعون ميلا. نفسه، ص 81.

جزائر الحمام أربع وعشرون ميلا، ومن جزائر الحمام إلى مصب وادي الشلف اثنان وعشرون ميلا ، ومنه إلى قلوع الفراتين اثنا عشر ميلا ومنها إلى تنس اثنا عشر ميلا، ومن شرشال إلى طرف البطال[1] وهو خارج في البحر اثنا عشر ميلا ومنه إلى جزائر بني مزغنى ثمانية عشر ميلا، ومنها إلى تامدفوس ثمانية عشر ميلا، ومنه إلى مرسى الدجاج عشرون ميلا، ومنه إلى طرف بني جناد اثنا عشر ميلا، ومن مزغيطن إلى جيجل ومن جيجل إلى وادي القصب عشرون ميلا، وهناك مسقط واد يأتي من ظهر ميلة مع الجنوب، ثم .مرسى الزيتونة ثم إلى القل ثم أستورة عشرون ميلا ، والى مرسى الروم ثلاثون ميلا ثم إلى بونة[2].

تنوّعت أساليب الملاحة في البحر المتوسط، كما تنوعت مفرداتها وعباراتها التي تصف كيفية إبحار السفن في أطوال البحر وعر وضه، وفي السواحل وأعالي البحار، حيث تزخر المصادر التاريخية والجغرافية في الغرب الإسلامي برصيد غني ومتميّز عن هذه الأساليب، كما تمنح لنا هذه النصوص معطيات دقيقة عن كيفية قياس الرَّبابنة للمسافات البحرية، إلى حدّ وضع قواعد ووحدات قياسية متعارفة لتحديدها.

1- مرسى غير مسكون له ماء يسير، ويقابله من عدوة الأندلس جبل قزوين ويقع في جبل شنوة، نفسه ص 82.

2- محمود مقديش: المرجع السابق، ص ص ص 100- 101 – 102 – 103.

الفصل الثالث

أهمية الموانئ في المغرب الأوسط العربي

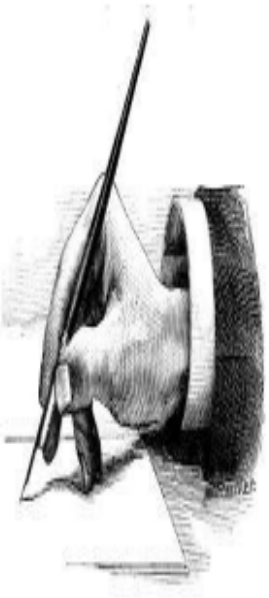

تمهيد

المبحث الأول:

أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال الاقتصادي

المبحث الثاني:

أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال العسكري

المبحث الثالث :

أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال السياسي

المبحث الرابع:

أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال الاجتماعي و الثقافي

تمهيد:

لقد كان لموانئ المغرب الأوسط دوراً كبيرا في ربط العلاقات بين المغرب و الدول المجاورة و التي تربطها به مسالك وممرات بحرية مهمة كان لها الأثر البير في مختلف مجالات الحياة ، فما هي اسهامات الموانئ في هذه المجالات ؟.[1]

1غربي سليمان، سمينة حمزة موانئ المغرب الأوسط في كتابات الرحالة – دراسة في النشأة والأهمية، مرجع سابق، ص 77.

المبحث الأول: أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال الاقتصادي :

01..صناعة السفن:

يعتبر الخشب المادة الأولية لصناعة السفن وهته المادة متوفرة وبشكل كبير في مدن الساحل بالمغرب الأوسط خاصة الصنوبر القوي الذي تصنع الألواح والمجاذيف[1] وحتى تبحر السفن في أعماق البحر وبشكل كبير لابد أن تتوفر على ثلاث أشياء رئيسية أولها البوصلة الإبرة المغناطيسية) والثانية الأسطرلاب وهي كلمة يونانية معناها ميزان الشمس والبورتيلان الذي يعين الخطوط وهو نوع من أنواع الخرائط يستعمل في ملاحة من ميناء إلى آخر أما الثالث فهو الدفة المتحركة والمثبتة في آخر السفينة وقد حلت محل المجذاف الكبير[2] ، تتكلم كتب الجغرافيا عن توفر المواد الأولية بمدن الساحل فيصنف الإدريسي بجاية من أولى المدن في مادة الخشب بقوله: "الخشب في أوديتها وجبالها ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران[3] وكانت تستخدم مادة القار أو القطران أسفل السفن حتى لا تفسد الألواح نتيجة ملامسة المياه[4].

أهم المدن متخصصة بصناعة السفن

تتواجد صناعة السفن بمدينة بونة ومرسى الخزر[5] واتخذ الفاطميون بونة كمركز تتم فيه صناعة السفن وإصلاحها وقاعدة ترسوا الأساطيل فيها إضافة لتوفر الخشب فيها خصوصا بمدينة الإدوغ القريبة من ساحل[6]، وفي عهد منصور بن الناصر بدأ الأسطول

1- إدريس بن مصطفى العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الايميرية في عهد الدولة الزيانية رسالة ماجيستر جامعة تلمسان 2006م/2007م، ص 80.

2- السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية الطباعة والنشر، بيروت ، لبنان 1969 ، ص 57..

3- حسن الوزان، المصدر السابق ، ص 15.

4- الإدريسي، المصدر السابق ، ص 261.

5- حسن الوزان، المصدر السابق ، ص 9.

6- رشيد بورويبة الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1977 ، ص 136.

الحمادي يلعب دورا في الحروب خصوصا في فتح جزيرة جربة[1] بينما كان مرسى الخزر مرفأ لصناعة السفن البحرية ويبدو أن بناء دار الصناعة الخاصة بالسفن في هذا الميناء قد تم في أواخر عهد الأغالبة وبداية القرن الرابع هجري العاشر ميلادي[2] وذلك يتزامن مع عهد الدولة الفاطمية حيث في عهدها عرفت تطور كبير ، تأتي بجاية في المرتبة الأولى في الصناعة السفن لان الجبال قريبة من الميناء كانت كثيرة الأشجار تنتج الصمغ والزفت الجيد[3] استطاع الموحدون الحصول على الخامات الحديد والخشب وكل ما هو ضروري لإنشاء السفن فتوفر ذلك في غابات المغرب والأندلس وأنشأوا أسطولا في البحر المتوسط ، فشارك ميناء وهران وهنين ويذكر لنا المؤرخون أن عبد المؤمن عندما زحف إلى المهدية كان أسطوله[4] يتكون من سبعين شينا[5] وطريدة و شلندي[6]

02..الصيد البحري:

الصيد كلمة تطلق على كل ما يصطاد إما برا أو بحرا وكان السمك أكثر ما يصطاد في ساحل المغرب الأوسط وهذا النشاط معروف منذ القدم إلى الفترة العصر الوسيط [7] وبالنسبة للمرجان فهو عبارة عن نبات يشبه الأشجار الصغيرة في الماء ثم

1- سعيد دحماني ،من هيبون بونة إلى عنابة تاريخ قطب حضري منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات بونة الجزائر ، ص 281.

2- جزيرة جربة جزيرة بالمغرب من ناحية افريقية قرب قابس يسكنها البربر أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 118.

3- مختار حساني، موسوعة التاريخ وثقافة المدن الإسلامية ، ج 3، دار الحكمة، ص 24.

4- أندري بريغان وآخرون الجزائر بين الحاضر والماضي إطار نشأة الجزائر المعاصرة ومراحلها ، تعريب رابح اسطمبولي وآخرون المطبوعات الجامعية 90-97 شارع سيستوبول باريس 1960 ، ص 106.

5- الشين أو الشوائي في السفينة الحربية الضخمة التي كانت تتكون من طبقات كالقلعة، السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، ص 253.

6- الشلندي، ج شلنديات وهي نوع من المراكب الحربية كبيرة مسطحة لحمل المقاتلة والسلاح ، السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، ص 253.

7- يقع مرسى الخزر شرق مدينة بونة ، أنظر : ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى ، كتاب الجغرافيا . تح إسماعيل العربي ، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1982، ص 143.

يتحجر في نفس الماء بين جبليين عظيمين[1] ويعتبر مرجان مرسى الخزر[2] من أجود أنواع المرجان وابن حوقل قارن بينه وبين مرجان سبته ذاكرا أن مرجان سبتة حقير المقدار مقارنة بما يخرج من مرسى الخزر [3] فهو نبات بحري مستحجر يكون أبيض اللون ولينا عند إخراجه من البحر وعند تعرضه للهواء ويحمر ويتصلبوهذا يدل على : أن كمية الإنتاج بالمدينة كبيرة وعالية الجودة ويستخدم لذلك حوالي الخمسون وفي كل قارب حوالي عشرون رجلا[4]، ومن أهم استخدامات المرجان هي زينة[5] كما كان الحديد والمرجان والمرجان يصدر من بونة (عنابة) ومرسى الخزر (القالة) إلى الأندلس افريقية وايطاليا ويبدو أن الحركة التجارة في المنطقة الساحلية الغربية للمغرب الأوسط كانت أقوى منها في المنطقة الساحلية الشرقية وذلك لارتباط هذه المنطقة بالأندلس وقربها منها وسهولة التنقل إليها ويتضح من هذا أن المغرب الأوسط من خلال التجارة الساحلية كان مفتوحا على العالم الخارجي وكانت له علاقات مع مختلف الدول.[6]

03.. النشاط التجاري المراسي لمدن الساحل للمغرب الأوسط

كانت التجارة خلال القرن 4 هـ/ 10م كما وصفها الرحالة ابن حوقل في كتابه صورة الأرض امتازت بنشاط واسع ومتنوع درة أرباحا كبيرة ، وهذا نجاح نفهمه من خلال نشاط الزراعي الذي عرفته مدن الساحل كانت منتجات الزراعية في مقدمة السلع التجارية يشير ابن حوقل إلى أن تجار الأندلسيين كانوا أنشط في كل من طبرقة ، مرسى الخزر ، تنس ويرجع هذا النشاط إلى الطريق البحري الذي يربط بين موانئ المغرب الأوسط

1- ابن حوقل ، المصدر السابق، ص 75.

2- ابن حوقل ، المصدر نفسه، ص 75

3- ابن حوقل ، المصدر السابق، ص 75.

4- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 143..

5- الإدريسي ، المصدر السابق، ص 317 ص 318، ابن حوقل ، المصدر السابق، ص 75.

6- محمد الغربي بداية الحكم المغربي في السودان الغربي نشأته وآثاره كويت مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، دت ،ص 447.

وافريقية الذي ارتكز أساسا على مرسى الخزر و بونة[1] و ميناء هنين في القرن السادس هجري (القرن الثاني عشر ميلادي) نشطت الأسواق فيه وأصبح مركزا لصناعة السفن وهذا يدل على مدى نشاط التجارة في تلك الفترة ضف اتساع عرض المرسى الذي وصل ثمانية أمتار ونصف يستقبل السفن الكبيرة والصغيرة من شيبه جزيرة ابيريا ، وقد قام مجموعة من التجار الأندلسيين بممارسة التجارة مع تلمسان لكن ميناءها لم يشهد تطورا كبيرا لأنه لم يكن محميا من الرياح مما جعلها تعتمد على المرسى الكبير[2].

وكان المغاربة ينقلون سلعهم عبر خط بحري يربط موانئ كل من طرابلس و قابس وصفاقس والمهدية وسوسة وتونس وبنزرت والقالة وعنابة وسكيكدة وبجاية الجزائر وشرشال وتنس ووهران وهنين وسبتة وطنجة وأصيلا والعريش وسلا والرباط وأنفا ومالقة والمرية ، مع ظهور خطوط بحرية منذ القرن 6 12م تربط موانئ جمهوريات ايطالية خاصة جنوة و البندقية بموانئ الشرق والغرب وكانت السفن الايطالية الجنوبية تتوجه في بعض الأحيان مباشرة إلى موانئ المغرب الأوسط فتقطع المسافة بين سردانية وبين تنس في مدة عشرة أيام تقريبا[3] كما كان الحديد والمرجان يصدر من بونة (عنابة) ومرسى الخزر (القالة) إلى الأندلس ، افريقية وايطاليا ويبدو أن الحركة التجارة في المنطقة الساحلية الغربية للمغرب الأوسط كانت أقوى منها في المنطقة الساحلية الشرقية وذلك لارتباط هذه المنطقة بالأندلس وقربها منها وسهولة التنقل إليها ويتضح من هذا أن المغرب الأوسط من خلال التجارة الساحلية كان مفتوحا على العالم الخارجي وكانت له. علاقات مع مختلف الدول[4]. تميزت بعض المدن الساحلية بإنتاج الأساطيل الحربية

1- علاوة عمارة دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي الجزائر : ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ساحة المركزية بن عكنون، 2008، ص 140.

2- لطيفة لبشاري ، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن 7 هـ إلى القرن 10 هـ (13/16) رسالة ماجستير جامعة الجزائر 1978 ، ص 87.

3- لطيفة البشاري ، المرجع السابق ، ص 60.

4- إسماعيل سامعي ، الحركة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال صورة الأرض لابن حوقل القرن 4 هـ /10م. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، ع 20 1427هـ / 2006 م ، ص 180 ص 181..

والتجارية التي كانت تمخر البحر ويورد لنا أبي زرع أن مرسى وهران وهنين اشتركا مع تونس في صناعة مائة قطعة سفينة ولا نعني هنا الشراكة في صناعة وإنما في العدد فقط[1].

السلع والبضائع المنقولة عبر المراسي:

تنوعت السلع والبضائع التي كانت تجلب إلى مدن الساحل أو تنقل منه والاختلاف يكمن على حسب الحاجة لهذا كانت تنظم الرحلات التجارية ، بنوعيها الرحلة الساحلية والرحلة في عرض البحر فالرحلة الساحلية هي تسير على طول الساحل للوقوف بمختلف الموانئ أما الرحلة في عرض البحر فإنها لا تلزم بالسير بمقربة من الساحل[2] ومن أهم السلع التي تداولها سوق الساحل وتم نقلها في السفن المرجان فهو بضاعة ثمينة وقد خصص له بمدينة سبتة سوق خاص به لأجل تفصيله وتنظيمه وتهيئته للاستعمال كما كانت جزيرة طبرقة من الجزر الغنية بالشعاب المرجانية يتم صيد المرجان فيها عن طريق القوارب حيث يحمل القارب عشرين رجلا يرمون بأدوات مشدودة بخيوط في الشعاب المرجانية فتتقل السفينة يمينا وشمالا في شكل دائري حتى تشتد الأغصان فيجذب الصيادون بقوة بواسطة حبلين ليحصلوا على المرجان وكان الأوربيون يحتكرون صيد وتجارة المرجان[3] الذي يعد من أهم صادرات خاصة في دولة الحفصية نحو أوربا[4]، وكان التجار المغاربة يصدرون مرجان مرسى الخزر و الصوف إلى المشرق مقابل حليهم وزد على ذلك الأقمشة والحرير والكتان والنيل والقرنفل والمسك والحجارة النفيسة"[5].

1- إدريس بن مصطفى العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الايبرية في عهد الدولة ربانية رسالة ماجيستر جامعة تلمسان ، 2006/2007 ، ص 38.

2- كونستيل أوليفيا ربعي التجارة والتجار في الأندلس ترجمة فيصل عبد الله الرياض: دار العبيكان، ط1، 2002م/ 1423هـ، ص 73،ص74.

3- الإدريسي، المصدر السابق ، ص 116.

4- روبار برتشفيك ، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15 ترجمة حمادي الساحلي بيروت، دار الغرب الإسلامي ، 1988 ، ص 238.

5- علاوة عمارة المرجع السابق ، ص ص 143.144 .

وإضافة إلى السلع التي تعرض في الأسواق القمح الذي يخزن منه بعض الكميات لوقت الحاجة خصوصا أوقات الحصار وتعرض للغزو وتخصص بعض المساعدات للإمارات الشقيقة والصديقة [1]وتصدر كميات أخرى إلى أوربا فتحملها السفن من وهران إلى مرسيليا ومن هنين إلى مرية[2] ففي الجزائر بني مزغناي كثرت بها الأسواق الرائجة وأكثر تجارتهم المواشي ويجلب منها التين إلى القيروان ويتاجر أهلها في العسل والحنطة والشعير لأنه يزيد عن حاجاتهم[3] ويقول ابن سعيد وأوال ما يلقاك منه مدينة تنس وهي مشهورة بكثرة القمح ومنها ما يحمل في المركب إلى سواحل الأندلس[4] حيث كانت السفن القادمة من البحر المتوسط تدخل بجاية التي اشتهرت بصناعة الزجاج[5] ومن أشهر الموانئ التي شهدت تعاملات تجارية وكان يقصدها الأندلسيين مدينة تنس التي امتازت بأقاليم ومزارع خصبة وفواكه حنطة وسائر الحبوب[6].

تطور الموانئ واثره على تجارة ساحلية والمتوسطية :

تطور التجارة الساحلية له علاقة وطيدة مع تطور الموانئ حيث اشتهر المغرب الأوسط بنشاط بارز شهد له العديد من المؤرخين خصوصا ميناء بجاية الذي شهد مبادلات متنوعة ومختلفة مع العديد مع الدول الأوربية ، بدأت أهمية ميناء بجاية للعيان منذ القرن 6ه/12م حيث أصبح محطة مهمة في التجارة البحر المتوسط. فكان بروز الدور الايطالي في ذلك الوقت خصوصا السفن الجنوبية فهي تعتبر وسيلة نقل أساسية لتجارة والتجار من أجل تبادل البضائع بين المشرق والمغرب وهو ما ذكر في العديد من

1- كان الأمير الزياني أبو حمو موسى الثاني يرسل مساعدات تحوي كميات كبيرة من القمح فقد بعث سنة 763ه/1361م خمسين ألف من الزرع الغرناطة ابن خلدون يحي، بغية رواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد الجزائر : مطبعة فونطانا الشرقية 1903م / 1321ه ، ص 114.

2- لطيفة لبشاري، المرجع السابق، ص 130.

3- ابن حوقل المصدر السابق ، ص 78.

4- ابن سعيد المغربي ، المصدر السابق ، ص 142.

5- سامية مصطفى مسعد العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية ، 16، عين للدراسات والبحوث والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2000م ، ص 148.

6- الإدريسي المصدر السابق، ص ص 83. 76.

النصوص فابن الآبار يذكر "مركب للروم قدم بجاية قصد بعد للإسكندرية نحو 543هـ/1148-1149م" [1] ويصفها صاحب الاستبصار يكونها مرسى عظيم تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد 78الروم" . تنوعت معاملاتها التجارية مع الدول إلى درجة أنها تستقبل بضائع من الصين والهند وغيرها التي يحملها التجار من هناك متوجهين إلى اليمن ومصر عبر البحر الأحمر ثم تستأنف الرحلة في ميناء الإسكندرية، وهذا الازدهار يدفع إلى تطور صناعة السفن لأنها الوسيلة الوحيدة لتنقل وهذا ما يذكره الحميري "داران لصناعة المراكب وإنشاء السفن[2] وكانت تقيد التعاملات التجارية بمعاهدات ثم تدون نوع المعاملة ، فجنوة قامت بإنشاء خط في مطلع القرن 8هـ / 14م ففي هذا الخط percosteriam استعملت موانئ مغربية منها سبتة وهران بجاية الإسكندرية"[3].

وتشير وثائق الجنيزة على ازدياد الاعتماد على مراكب للسفر ونقل البضائع في النصف الثاني من القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي فبالنسبة للتجارة فإن الأسفار كانت معظمها بحرا بين مصر وافريقية[4] كما تشير الأرشيفات الأوربية في نحو عام 705هـ / 1305م أن عددا من التجار المصرين المسلمين سافروا بتجارتهم نحو الموانئ المغربية على سفن قطلانية مقلعة من ميناء الإسكندرية.[5]

04..أهم الطرق البحرية لمراسي مدن الساحل للمغرب الأوسط:

الأجل الإبحار لابد من وجود خطوط بحرية تربط المدن فيما بينها ففي القرن (6هـ) (12م) ظهرت خطوط بحرية تربط جنوب غرب أوربا أو بالأحرى الجمهوريات الايطالية

1- ابن الآبار، المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي مجريط ، 1885، ص 167 .

2- مجهول المصدر السابق، ص 128.

3- الحميري (محمد بن عبد المنعم) الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق إحسان عباس ، لبنان: مكتبة لبنان 1984، ص339.

4- العمري (شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق محمد عبد القادر خريسات ، عصام مصطفى هزايمة، يوسف أحمد بن ياسين الإمارات العربية المتحدة، مركز زايد للتراث والتاريخ 2001، ص 7.

5 -Goitien (S.D) : A Mediterranean Society. London, 1988. V.1.p.p. 195,275,277,280

خصوصا جنوة والبندقية بموانئ المشرق والمغرب الإسلامي ، يمر هذا الخط بهتين ثم مرسيليا وبرشلونة وخط البندقية بلاد المغرب الذي يمر بالإسكندرية[1] أما الطريق المباشر يكون بين المدن الايطالية ومدن المغرب الأوسط خاصة البندقية وهنين[2] وهناك طريق يتجه إما شرقا إلى جزيرة ميورقة[3] التي تقابل مباشرة بجاية أو جنوبا عن طريق مضيق جبل طارق ، استفاد الجنوبون بعد امتناعهم عن تصدي للمراكب المسلمين بامتيازات وعقود وصلت نسبة الاستثمار بين جنوة وبجاية 1/7 [4]وهناك سفينتان تخرج سنويا من ميناء فلورنسيا (بورتوبيزانز) إلى السواحل الشمالية لبلاد المغرب مروراً بجنوة ثم على توالي إلى موانئ تونس وعنابة والقل وبجاية وتواصل طريقها نحو غرب موانئ المغرب الأوسط وهران وهنين إلى غاية المغرب الأقصى[5] ويذكر ليون الإفريقي (حسن الوزان) هناك طريق مباشر بين ايطاليا والمغرب الأوسط ، حيث كانت السفن تنتقل مباشرة عبر هذا طريق بالخصوص بين البندقية وهنين[6]، السفن الإيطالية عند توجهها في بعض الأحيان مباشرة إلى موانئ المغرب الأوسط فهي تقطع مسافة بين سردانية وبين تنس[7] وبعد وصولها تنتقل إلى مازونة فمستغانم ثم إلى تلمسان[8] وكانتمدة سردانية سردانية وبين تنس الرحلة تقريبا حوالي عشرة أيام بين سردانية وتنس[9].

1- جمال أحمد طه، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الإسلامي الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ط 1 ، 2008 ، ص 146.

2- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد)، المقدمة القاهرة : مطبعة بولاق 1281هـ ، ص ص 199 200.

3- المراكشي عبد الواحد (ت 647 هـ / 1249 م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق محمد سعيد العربان و محمد العربي العلمي)، مطبعة الاستقامة القاهرة، الطبعة 1368، 1 هـ، ص 286.

4- الوزان الحسن المصدر السابق، ص 15.

5- ميورقة : جزيرة في البحر المتوسطتقع في قابلتها مدينة بجاية من بر العدوة المغربية ومن الجوف مدينة برشلونة ، ، وتقع في شرقها إحدى جزيرتيها مارقة بينهما نحو أربيعين ميلا ، كما تقع في شرقها أيضا جزيرة سودانية وفي غربيها جزيرة يابسة ويطلق على جزيرة ميورقة ومنورقة ويابسة جزر البليار انظر : الحميري ، المصدر السابق، ص، ص567- 568

6- عز الدين احمد موسى النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري ، دار الشروق ، بيروت، القاهرة : 1983 م ، ص 277.

7- لبشاري لطيفة ، مرجع سابق ، ص 190.

8- حسن الوزان، مصدر سابق، ص 15.

9- ابن بطوطة ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطلحي (ت 779 م) تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار مؤسسة الحسني الدار البيضاء المغرب، 2006 ، ص 756.

المبحث الثاني: أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال العسكري

اقتضت الطبيعة الجغرافية للمغرب الأوسط الاهتمام ببناء أسطول بحري يحمي شواطئها المترامية الأطراف على طول الساحل الجنوبي للبحر المتوسط حيث اهتم حكام الدويلات في مختلف فتراتها بتأمين حدودها من غارات المعتدين[1].

تعتبر القوة العسكرية الركيزة الأساسية لتثبيت كيان الدول ورعايتها إما داخليا أو خارجيا لصد الأخطار التي تهددها ومنذ القرن 5هـ / 11م والبحرية في المغرب الأوسط عرفت نوعا من الاستقلال عن باقي الأساطيل في بلاد المغرب ، وقد لعبت المراسي دورا كبيرا في الصراعات بين المسلمين والنصارى [2] .

فميناء بونة نشأت فيه السفن والمراكب البحرية التي تغزى بها بلاد الروم التي يقصدها مختلف الغزاة بحكم قربها من سردانية . ويقول البكري :" من مرسي بونة تخرج الشواني غازية إلى بلاد الروم وجزيرة سردانية "[3] وهو ما جلب لها الأعداء ومهد الطريق لغزوها حيث قام الأسطول التابع لبيزا وجنوة بالاستيلاء على بونة سنة 528-529هـ/1134م ، كما تحدثت أخبار جنوة على الهجوم الذي شنته 12 سفينة شراعية على بجاية سنة 530-531هـ/1136م. [4]

أما في بجاية فقد اهتم الحماديون بإنشاء الأسطول الحربي ، مع تأسيس الناصر بن علناس العاصمة الجديدة بجاية ، لأن هذه المدينة تتمتع بمقومات هامة لتكوين بحرية عسكرية لتوفرها على دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي بالإضافة إلى تعدد الموانئ على طول الشريط الساحلي للمدينة الحمادية مع توفر المادة الأولية

1- روجي إدريس الهادي : الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيريمن القرن 10 إلى 12م) ، تر (حمادي الساحلي) دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992، ج 2، ص 145.

2- عودة بناي ، توديات صليحة : المرجع السابق ، ص 38..

3- البكري أبو عبيد الله بن عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ / 1094م): المسالك والممالك ، المصدر السابق ، ص 750.

4- روجي إدريس الهادي : المرجع السابق ، ج 2، ص 297.

لصناعة السفن ، وقد كان للميناء نشاط عسكري هام تمثل في الصراع مع أبناء عمومتهم الزيريين فنجد نشاط البحر أكثر فعالية مع الزيريين ويعود هذا إلى توتر العلاقات بينهما منذ تأسيس الدولة الحمادية وانفصالها عن الزيريين سياسيا ومذهبيا فلقد كاد الأسطول البجائي حملات ضدهم فالحملة الأولى في عهد العزير ابن المنصور[1] (498-515هـ / 1105-1121م) حيث اتجه الأسطول نحو جربة وتمكن من إخضاعها وإدخالها تحت طاعتهم[2] والحملة الثانية (522هـ/1129م) حيث اتجه الأسطول الحمادي نحو المهدية بطلب من أهلها إلا أنه لم يفلح في دخولها فرجع ناكصا على عقبيه، والحملة الثالثة قاد يحي بن عبد العزيز حملة أخرى على المهدية سنة (529هـ/1135م) حيث حاصر المدينة سبعين يوما برا وبحرا لكن رجع الأسطول مهزوما بعد أن أمد الملك روجار العون للحسن بن علي صاحب المهدية[3]. إضافة إلى هذا كان للأسطول دور في صد هجمات النورمان على شمال إفريقية[4].

وفي العهد الموحدين وبعد قضائهم على المرابطين في المنطقة الغربية جاء دور الحماديين في الوسطى ففتحها عبد المؤمن سنة ستة أربعين وخمسمائة صلحا كما ذكرت المصادر : " حتى وصل مدينة الجزائر ، فدخلها صلحا وأمن أهلها وخرج عاملها فارا على بجاية ولم يشعر ابن حماد صاحب بجاية للقدوم عبد المؤمن إليه حتى وصلها عامله إلى الجزائر مخرجا منها ، فأخبره بقدوم عبد المؤمن عليه وتملكه الجزائر ".

عند وفاة الخليفة يوسف أبي يعقوب خلفه ابنه المنصور بن يوسف (595-580هـ /1184-1198م) حيث كان المغرب الأوسط في حالة فوضي عقب دخول ابن

1- هو العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس استوطن بجاية وبد ولايته بها دام حكمه حوال 17 سنة شهد عهده استقرار الدولة ، أنظر ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد لسان الدين (ت 776هـ / 1374) : المصدر ، ص 99.

2- ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد يحي بن محمد الحضرمي (808هـ / 1504م): العبر، المصدر السابق، ج6 ، ص 234.

3- عزيز أحمد : تاريخ صقلية الإسلامية ، تر: أمين توفيق الطيبي ، (دط) ، الدار العربية للكتاب ، (د ب ن) ، 1980، 64.

4- مناصري هناء ، بن ساحة حبيبة : المرجع السابق، ص 65..

غانية إلى بجاية وقيامه بالثورة على الموحدين حيث اقتتلوا في بجاية سنة 580 هـ / 1198 م أعاد به فتح الجزائر وبجاية ومدن أخرى دخلت ضمن ثورة ابن غانية ، ويشير ابن عذارى المراكشي إلى ذلك القول: " وسقيت الأساطيل ففتحت مدينة الجزائر قبل وصول أهل البر ضربت الطبول في يوم واحد مع فتح الجزائر وملیانة وقبض على يحي صاحب الجزائر وتقدم القائد أبو العباس الصقلي إلى بجاية بقطعة واحدة مع بعض أهل البلد ودسوا لهم فيما ورائهم من الجيوش الواصلة فلما وصل الأسطول إلى بجاية ضجة العامة وفتحت الأبواب ودخلت عمائر الأساطيل وبها عاد الأمن والاستقرار إلى المغرب الأوسط ولو مؤقتا.

كذلك في عهده حرك أساطيله باتجاه ميورقة للقضاء على ابن غانية، ثم شرشال وعندما تصل إلى المنطقة الغربية تمكث بها عدة أسابيع للراحة والتبادل التجاري ثم تواصل سيرها إلى المدن الساحلية بالبلاد الأندلسية وهي آخر محطة لها في الذهاب.

ومحطة المرية كانت أهم مركز تجاري وآخر محطة بالنسبة للكثير من التجار والسفن التجربة وذلك حسب الاتفاقيات المقصودة خاصة مع تجار بيزا ، وفي طريق العودة تغادر هذه القوافل وهران إلى بلدانها الأوروبية في أغلب الأحيان تمر من مستغانم ثم تنس ثم شرشال وبعدها جزائر بني مزغني

وبعد وفاة الخليفة يعقوب المنصور خلفه ابنه الناصر[1] (585 610 هـ / 1213 (1198م) فعادت الأمور إلى حالها من الفوضى و محاولات الانفصال وفي إطار حملاته الإرجاع الأحوال إلى صاحب عهدها خاصة في افريقية والأندلس حتى المغرب الأوسط من الأمن والاستقرار وصل الناصر سنة 600 هـ / 1203م إلى جزائر بني

1- هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، يلقب بالناصر لدين الله قام بحصار المهدية وفتحها سنة 602هـ ، انظر الزركشي خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس (ت 1336هـ / 1917): المصدر السابق ، ص ص 17،18.

مزغني فأخذ يجهز الأساطيل والعساكر لقتال مدينة ميورقة حتى فتحها وانتزعها من بقايا المرابطين[1].

لكن الأوضاع لم تستقر في عهده ولا في عهد الخلفاء الذين جاءوا بعده، فقد بدأ الحفصيون في تأسيس دولتهم على أنقاض الموحدين وبدأ الانشقاق في كل أقاليم الدول التي بدأت سنة 515هـ / 1121م بدعوة دينية حتى تمكنت من توحيد المغاربة الثلاثة إضافة إلى الأندلس لتأتي نهايتها بعدما جاءت داخل أركان الدولة وخارجها سنة 668هـ/1268م، لتلتحق بركب الدول التي سبقتها كالحماديين والمرابطين لتصبح ضمن التاريخ بعدما كانت تصنعه[2].

بينما كانت وهران تحت حكم سلطة الحزربين المغراويين الذين كانوا يخضعون أحيانا للفاطميين الشيعة، وأحيانا أخري للأمويين بالأندلس حتى انتزعها منهم المرابطين سنة 473هـ /1081م، واتخذوها قاعدة بحرية هامة لجزء أسطولهم البحري الحربي نظرا لأهمية مراسيها من الناحية الطبيعية والإستراتيجية، إذا كان التجار في وهران يجهزون على الدوام سفنا شراعية ، وأخري مسلحة يمارسون بها الغزو[3]، بالإضافة إلى تجهيز أساطيل تتألف من سفن النقل أكثر مما تتألف من سفن القتال، وذلك لأن الغرض الأساسي من إنشاء الأسطول هو حفظ المواصلات بين المغرب والأندلس ونقل الجند ، وقد استخدم الأسطول في فتح بلنسية والبليار وجزر بابسة نورقة وميورقة، واجتازوا كذلك سواحل فطالونيا حتي أصبحت المدينة تزخر بأسرى المسيحيين[4].

بقيت المنطقة الغربية تحت حكم المرابطين في حين كانت المنطقة الشرقية والوسطى في يد الحماديين حتى قامت الدولة الموحدية ، واكتسحت المغرب الأوسط من أجل توحيد المغرب الأقصى والأندلس، وأخذت بعد ذلك تتجه لضم المغرب الأوسط من

1- ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (كان حيا سنة 712هـ/1312م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ج س كولان و إ بروفنسال ، ج 1 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ص 178.

2- عوده بناي ، صليحة توديات : المرجع السابق ، ص 58.

3- الوزان حسن محمد بن الوزان الفاسي (ت 957هـ /1550م) : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 30.

4- عودة بناي ، توديات صليحة : المرجع السابق ، ص 70.

أجل توحيد المغرب الإسلامي تحت لوائها، وكانت المنطقة الغربية وهران أول ما تم فتحه من قبل الموحدين[1].

وقد جاء في إطار الصراع بين اللمتونيين والموحدين أن تاشفين بن علي نزل في وهران سنة 539هـ / 1145م ، حيث جهز قطعا من الأسطول عند مرسى وهران خلال حربه مع عبد المؤمن لا دعما للجيش المقاتل في تلمسان وإنما ليهيئ طريقا للهروب إذا ما اضطر لذلك وكانت المدينة على البحر ومار إلى بر الأندلس ، يقيم بها لأنها تقابل مدينة المرية من شرق الأندلس، التي كانت تمدها بالغذاء والتي كانت قاعدة الأسطول المرابطي.

وكان يقود الأسطول ابن ميمون الذي كان بإمكانه أن يحضر بسهولة لإنقاذ الأمير إن ساءت الأحوال وتفاقمت، وأغلب الظن أن هذه كانت الفكرة الرئيسية في اللجوء إلى وهران بدل الصراع في تلمسان – البعيدة عن البحر نسبيا – كما أنه كان للمرابطين، وفي ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب ، وبأعلاها رباط يأوى إليه المتعبدون ، وفي ليلة 27 من شهر رمضان سنة 539هـ/ 1145م، صعد يوسف بن تاشفين إلى ذلك الرباط ليحظر الختم في جماعة من خواصه، وكانت جيوش الموحدين متواجدة هي الأخرى بوهران، وقد حاصرت جيوش الموحدين بقيادة أبي حفص الرباط في 26 رمضان سنة 539هـ / 1145م "، أي قبل يوم من الاستيلاء عليه وأطلق النار في باب حصن الرباط ، فخرج تاشفين على فرسه الذي تركه ومات ، فلما وجده الموحدون ميتا قطعوا رأسه وبعثوا به إلى عبد المؤمن الذي ضربه ووجهه إلى

تينمل فسمي ذلك الرباط صلب الفتح[2].

وفي سنة 557هـ / 1162م قام أمير المومنين عبد المؤمن بإنشاء الأساطيل في جميع سواحل البلاد الموحدية ، إذ انشأت منها بلاد وهران ومرسى هنين مائة قطعة ، فالدولة الموحدية امتازت عن غيرها من دول المغرب والمشرق خلال هذه الفترة بقوتها البحرية ، وكثرة أساطيلها المتنوعة الأشكال كالغربان ، الطرائدة ، الشواني، الزوارق والمراكب.[3]

1- بوعزيز يحي : الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009، ص 40.

2- ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي كان حيا سنة 712هـ/1312م) : المصدر السابق، ج 2 ، ص 126.

3- الجيلالي عبد الرحمن : تاريخ الجزائر العام ، ج 2، شركة دار الأمة ، الجزائر ، 2009 ، ص 49.

المبحث الثالث : أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال السياسي:

لقد كان لموانئ المغرب الأوسط أهمية سياسية عظمى نظرا لما تحققه من خلال الاتصال بدول ما وراء البحر وسنعرض في هذه العجالة العلاقات السياسية مع الجمهوريات الإيطالية والعلاقة دول جنوب فرنسا ومع العدوة الأندلسية والغرب الإسلامي، ومع دول الشرق الإسلامي من خلال هذه الموانئ.

1. **العلاقة مع الجمهوريات الإيطالية:** العلاقات التي كانت بين الطرفين لم تخرج عن الاتفاقيات والمعاهدات التجارية ، وأن التجارة هي الرابط الوحيد بينهما ، فقد حتمت المصلحة الاقتصادية أن تكون العلاقات ودية وسلمية وحتى أن هذه العلاقة بقيت مستمرة حتى بعد الغزو الاسباني واحتلال المرسى الكبير (911هـ/1505م) وميناء وهران (915هـ/ 1509م)[1].

ركزت الجمهوريات الإيطالية الثلاث (بيزة – جنوة – البندقية) على مصالحهم التجارية في علاقتهم بالمغرب الأوسط حيث كانت تسعى إلى أن تتوصل بهدوء إلى عقد اتفاقيات لم تخلو من امتيازات معه ، لكن هذا الأمر و العلاقة الودية وحسن المعاملة بين الطرفين لا ينفي وجود عمليات قرصنة من حين لآخر تتمركز في أغلبها في الجهة الشرقية من المغرب الأوسط، وقد اعتبرت القرصنة عامل تشويش قوي في العلاقات السياسية بين المغرب الأوسط والجمهوريات الإيطالية وإن كانت قليلة بالمقارنة مع الدول المسيحية الأخرى ونتج عن هذه العملية ما يعرف بالأسرى وكانت الدول تسعى جاهدة لافتداء أسراها[2].

وكان أغلب القناصل تجار تعينهم حكوماتهم طبقا للاتفاقيات المبرمة مع الدولة الزيانية وكان لكل جمهورية إيطالية أكثر من قنصل يمثلونهم في المدن الساحلية المهمة مثل وهران وهنين والمرسى الكبير، حيث كان السلاطين الزيانيين يتركون حرية التصرف

11- الوزان حسن محمد بن الوزان الفاسي (ت 957هـ / 1550م) المرجع السابق ، ج 2، ص 9.

2- مزرودي فاتح: مظاهر العلاقات السياسية الزيانية مع الأندلس والغرب المسيحي ، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة البليدة ،الجزائر، مج 12، ع1، 2019، ص95.

للإمارات الإيطالية لتعيين من يدير شؤون الكنائس في الإمارة وكان التقليد يأتيهم من أساقفة مدنهم وكان القناصل يسكنون الفنادق ، وأصبح لهم فندق خاص في تلمسان وآخر في وهران ، وكانت موانئ وهران والمرسى الكبير تستقبل سفنهم الكبيرة التي كانت تقيم أكثر من عشرة أيام.

2.العلاقة مع دول جنوب فرنسا : ولقد كانت العلاقات بين المغرب الأوسط وجنوب فرنسا لم تتعدى الجانب الاقتصادي التجاري ولقد كانت منتظمة منذ النصف الثاني من القرن 13م حيث أن الفرنسيين يتاجرون في موانئ بجاية ووهران وتمتع تجارها بجميع الامتيازات التي تحصل عليها التجار الأوربيين ، حيث كان لديهم فندق بوهران إلى جانب بعض المراكز التجارية التي كان يشرف عليها قناصل مستقرون.

3. العلاقة مع الأندلس : استطاع حكام وسلاطين المغرب الأوسط استثمار الجالية الأندلسية التي فضلت الاستقرار بمدن وحواضر المغرب الأوسط لتدعيم أركان الدولة والاستفادة من خبراتهم. ويتعلق الأمر بإسناد أسمى الوظائف والمناصب للنخبة

يؤكد جورج مارسي بأن هؤلاء الوافدين من أهل الأندلس أصحاب مال وصنائع وثقافة، تفوقوا على سواهم في العلوم بصفة عامة وفي الفنون والآداب بصفة خاصة، ونالوا مكانة متميزة في الوسط الاجتماعي وجلبوا اهتمام السلاطين والحكام فالسلطان يغمراسن قام بتقريب عدد منهم مثل الفقهاء الأعلام في وظائف مختلفة فأبي بكر محمد بن عبد الله بن الخطاب المرسي الأندلسي كاتبا للرسائل و ابن وضاح في وظيفة الخطبة والشورى و أبو محمد عبدون بن محمد الحباك في وظيفة الخطابة والقضاء.

أما في عهد السلطان عثمان بن يغمراسن وابنه أبي حمو موسى الأول فقد قام بتقريب أسرة بأكملها عرفت باسم بنو الملاح من قرطبة وأسند لها أربعة وزارات مختلفة محمد بن ميمون بن الملاح بين وزارة المال و الحجابة في آن واحد، وعين ابنه محمد الأشقر من بعده، ثم ابنه إبراهيم بن محمد على نفس الخطة بعدهما وأشرك معه في

الوظيفة من قرابته علي بن عبد الله بن الملاح محمد بن علي بن القاسم المرسي في وضيفة الكتابة والإنشاء"[1]

4.العلاقة مع دول المشرق الإسلامي: تبادل السلاطين في تلمسان والقاهرة الهدايا فقد بعث السلطان أبو زيان سنة 799هـ/ 1297 م بالخيول العتاق المنتقاة إلى السلطان برقوق وذلك لما تمتاز به من الشدة والسرعة والصبر على المصاعب ، وبلغ عددها ثلاثون رأسا من الخيل، كما ترجم السخاوي لمجموعة من العلماء عاشوا في القرن 9هـ / 15م بعضهم من تلمسان توافدوا على المدن المصرية والحجاز والعراق وبلاد الشام وأغلب هؤلاء رافقوا القوافل التجارية المتجه نحو المشرق ، كما تذكر الوثائق التابعة للمحاكم الشرعية في الإسكندرية مجموعة من الأفراد من وهران و مستغانم وتلمسان في القرن 10هـ / 16م كانوا يزاولون النشاط التجاري بمدينة الإسكندرية وغيرها من مدن دولة المماليك[2].

أصبح المغرب يمثل المكان الأمن للمعارضة والهاربين بأفكارهم من بطش السلطة السياسية في المشرق فوجدوا في المغرب الأمن والراحة والسند فكم من أشخاص قدموا إلى المغرب من المشرق أفرادا عاديين هاربين عادوا إلى المشرق زعماء سياسيين و أصحاب مناصب رفيعة في دول مغربية ناهضت العداء السياسي للحكم في المشرق، ويرجع السند الشعبي المغربي للمعارضة المشرقية إلى سذاجة المغاربة ودهاء المعرضة وسطحية الفكر المغربي للحضارة الإسلامية في بداية عهده فكل هارب ومعارض يستقبلونه ولا يبحثون عن أصله أو فكره فشهاده حسن سلوكه كونه مشرقيا وكفى[3]. ولقد قامت دول مغربية بإسناد قيادة إدارتها إلى شخصيات مشرقية عملت على فرض أفكارها وآرائها على أبناء المنطقة ، وساهم كتاب وعلماء المشرق في إدارة شؤون الدول المغربية إبان الفترة الوسيطية[4].

1- فؤاد طوهارة : الهجرة الأندلسية إلى المغرب الوسط ، السياق التاريخي والمجال الجغرافي ، مجلة حوليات التراث ، جامعة قالمة ، الجزائر ، ع 15 ، 2015 ، ص 172.

2- مشرف لخضر : الأهمية الإستراتيجية للمغرب الأوسط على العهد الزياني ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، تحت إشراف : قراوي نادية ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة ، الجزائر ، 2015، ص 54.

3- خالدي عبد الحميد : العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب الأوسط من الفتح إلى نهاية الموحدين دراسة تاريخية نقدية ،) أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي) ، تحت إشراف : حساني مختار، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2008، ص 280

4- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (560هـ / 1166م) : نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص18.

المبحث الرابع: أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال الاجتماعي و الثقافي

01.اجتماعيا:

- تأثير في عادات وتقاليد مجتمع المغرب الأوسط في المأكل والملبس والمتاع فمن بين الأطعمة التي ثبت دخولها المغرب الأوسط نذكر : الملوزة ، البسكوشو ، البسطيلة
- وجود عدد من الألبسة يرجح أنها أندلوسية الأصل رغم اختلاف أسمائها الأندلوسية وتعويضها بأسماء مغربية مثل : البنيقة وهي عبارة عن منديل تضعه النساء على رؤوسهن أثناء الخروج من الحمام . القمصان المطرزة بالحرير والألوان والتي تحمل اسم القمجة ذات الأصل والتسمية الغرناطية[1]
- منحت السلطة في المغرب الأوسط العديد من التسهيلات للتجار الأوربيين والأندلسيون انطلاقا من التسامح الديني الأمر الذي أكسبهم فرص عديدة للتعايش السلمي مع المجتمع المغربي.
- مشاركة المغاربة في العديد من أعياد ومناسبات الأوربيون خلق جو من التلاقح الاجتماعي بين المجتمعين.
- كانت اللغة من أقوى المؤثرات الاجتماعية على الأوربيين نظرا لمكانتها وأهميتها في المعاملات لا سيما التجارية الأمر الذي دفعهم إلى تعلمها وبذل مجهودات جبارة لذلك.

تأثر الأوربيين بالعديد من عادات وتقاليد مجتمع المغرب الأوسط كان واضحا خاصة فيما يتعلق بمسألة اللباس وطريقة الأكل والاحتفال[2]

1- طوهارة فؤاد المرجع السابق ، ص 173.

2- حامدي الهدون : المرجع السابق ، ص 424.

02.ثقافيا :

لقد كان للصلات بين المغرب الأوسط ودول ما وراء البحر دور في النهضة الفكرية والثقافية في المغرب الأوسط فللعلاقة بالعدوة الأندلسية عبر الموانئ أثر واضح في النهضة العلمية والثقافية التي شهدها المغرب الأوسط من خلال إسهامات العلماء الوافدين ودورهم في تفعيل الحياة العلمية والفكرية وزاد هذه الحركية العلمية اشتعالا تفاعل أهل المغرب الأوسط الإيجابي معها مع الذين أتوا بها من وراء البحر ينشدون الاستقرار والأمن الذي فقدوه، ويعدون بالمقابل بدفع حركة العلم والثقافة والحضارة فلا عجب إذن أن نرى تهافت الطلبة عليها وعلى دروسهم ومؤلفاتهم القيمة في ظل التنافس السياسي عليهم بين دويلات المغرب ولقد ساعد في هذه النهضة الأرض المستقبلة والنفوس المرحبة والإدارة السياسية المستعدة لتسهيل الإقامة والاستقرار لخدمة هذه البلاد ويمكن إجمال الإسهامات الأندلوسية في تنشيط الحركة العلمية في النقاط التالية.

- احتكروا قطاع التعليم في المغرب الأوسط لاسيما في المدن والحواضر، ونالوا نصيبا في تدريس علوم اللغة والآداب ، والفن والموسيقى ، وبينما كان السكان المحليون مسيطرين بصورة تكاد تكون دائمة على ميدان الشريعة والعلوم الدينية ، كان النجاح حليف الأندلسيين في كافة الميادين الأدبية الخالصة من الخط والنحو إلى البلاغة والشعر والتاريخ والموسيقى، فساهموا في تجديد طرق التدريس عن طريق المحاورة والمذاكرة وإلقاء الأسئلة.
- انتشار حلقات تدريس العلماء الأندلوسيين في مختلف العلوم وكان ذلك يتم بطبيعة الحال جنب إلى جنب مع علماء المغرب الأوسط مما ولد منافسة علمية كبيرة عادت بالنفع على الحركة العلمية وطلابها بالمغرب الأوسط[1]

1- سعيدوني ناصر الدين : الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ، التجربة الأندلسية بالجزائر ، الرياض ، 1996 ، ص 86.

- انتشار المؤلفات والكتب التي أحضرها الأندلوسيون معهم أو التي كتبوها على أرض المغرب الأوسط على غرار ما كتبه ابن الآبار وابن عميرة وأبي بكر بن الخطاب.
- تولي الأندلوسيين لمناصب دينية وعلمية هامة على غرار القضاء والكتابة والخطابة والإمامة
- الموسوعية العلمية التي سمحت لأعلام الأندلس المهاجرين من الاشتهار بالتدريس والتصنيف والإجادة ليشمل مختلف الفروع العلمية.[1]
- إدخال فن الموسيقى كمؤثر ثقافي أندلسي كما أدخلو آلات موسيقية أندلسية مثل العود والرباب والكمنجة والصنوج والطبيلة والطار والدربوكة وأحيو المواليد والإخوانيات وقصائد المديح والغزل والتشبيب ووصف الطبيعة والرثاء وشعر الحرب.

أما في يخص علاقة المغاربة بالدول الأوربية فقد كان التأثر والتأثير قويا وقد تجلى في شتى الميادين الفكرية والثقافية فقد اهتم الأوربيين بالثقافة الإسلامية وعلومها ولجئوا إلى تعلم اللغة العربية وترجمة المعارف العربية والإسلامية إلى مختلف اللغات لا سيما اللاتينية فهم مقتنعون أن أي تقدم فكري في بلادهم لا يمكن أن يحدث إلا بالاحتكاك بالمسلمين ، رغم أنهم يكنون العداء لهم ، وقد حث على هذا رجال الكنيسة ، حيث أولوا اهتماما خاصا باللغة العربية حيث حملت التجار والعلماء مهمة اعادة المسيحية إلى ربوع المغرب التبشير) ، وقد كان من نتاج التأثر باللغة العربية ظهور فئة المترجمين التي لعبت دورا مهما في العلاقات التجارية حيث أصبحت العمليات المكتوبة متيسرة بواسطة المترجمين الذين يعملون في الفنادق أو في الموانئ و في الأسواق[2].

ولقد ظهرت في المغرب بعض المدن والحواضر تضاهي وتشابه مدن الشرق في الهياكل والمؤسسات وكان الهدف الأسمى من بناءها هي أن تكون مقرا للدعوة الإسلامية ومركزا لنشر الإسلام وترسيخ الثقافة والحضارة الإسلامية ومن هذه المدن:

1- طوهارة فؤاد : المرجع السابق ، ص 173.

2- حامدي الهدون : المرجع السابق ، ص 400.

بجاية : وهي من أهم الحواضر المغربية وبخاصة في عصر بني حماد ، حيث بلغت درجة مهمة من التقدم ، وتبوأت مكانة مرموقة بين المعاقل العلمية في المغرب والمشرق ، واحتفظت بهذه المكانة حتى مع نهاية دولة بني حماد ، فقد تميز تاريخ هذه المدينة السياسي والعلمي والعمراني في ظل حكم هؤلاء بالنشاط والتقدم ، حيث أصبحت منارة إشعاع للعلم والمعرفة، ولذلك استهوت مشاهير العلماء والفقهاء والقضاة والمفتين من الأندلس والمغرب الأدنى وغيرهما فرحلوا إليها واستقروا فيها إذ دامت " في حضارتها وازدهارها إلى أن احتلها الأسبان سنة 915هـ فتدهورت أحوالها وتراجع عمرانها[1] ، وساعدها على ذلك موقعها الجغرافي ، حيث كانت ملتقى المفترق الطرق التي تأتي من بلاد الصحراء والمشرق ومن الأندلس عبر المغرب الأقصى كما كان الطلبة يتزاحمون في القدوم إليها للطلب ولقاء العلماء المقيمين بها. ويذكر أن الإيطاليين أيضا تلقوا العلم في مدينة بجاية ، وتعلموا من مصانعها صنع الشمع الذي لا يزال محتفظا باسم Boujie في لغتهم ، وقد كان الرياضي والمهندس ليوناردو فينشي ت 1180م ممن درس العلوم الرياضية فيها. وإذا اشتهرت كل مدينة بلون من العلوم فقد كانت بجاية عاصمة الرياضيات ، بدليل أن الأوربيين أخذوا منها الأرقام العربية والجبر وهندسة إقليدس المشهورة [2].

أضف إلى ذلك أنها تمتلئ بالمساجد والزوايا والمدارس ، حتى إن مساجدها كانت تزدحم بعلية العلماء الذين أنجبتهم القلعة والمسيلة وطبنة وأشير ، كما تزخر بمشاهير الأدباء الذين كانوا يتقربون إلى حكام الحماديين لمدحهم رغبة في الأموال والهدايا ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن لهذه المدينة وزنا كبيرا في جميع النواحي وبالأخص العلمية منها وللعلم لم تنل بجاية هذه الشهرة بعلمائها المحليين فقط ، بل بعلمائها الأجانب الذين كانوا يقصدونها من كل حدب وصوب.

1- بونار رابح : المغرب العربي تاريخه وثقافته ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 286.

2- الجيلالي عبد الرحمن : المرجع السابق ، ج 2 ، ص 27.

تلمسان: تعد تلمسان أهم المراكز الثقافية التي شهدها المغرب الأوسط، وكانت تمثل مدينتين أحدهما قديمة تعرف باسم (أقادير) أسسها بنو يفرن من بطون زناتة ، والثانية تعرف بتلمسان الجديدة أسسها يوسف بن تاشفين سنة 473 هـ ، وقد عرفت الحركة الفكرية بها نشاطا هاما وأصبحت عاصمة للمرابطين في المغرب الأوسط ، وقد ساعد على نشاط هذه الحركة المسجد الأعظم أو الجامع الكبير الذي تأسس سنة 530 هـ ، وعلى هذا بلغت تلمسان مرحلة متقدمة من النضج الثقافي مما جعلها تفرض نفسها بين الحواضر الأخرى، فقد كانت منارة علمية امتد شعاعها إلى جميع الأقطار الإسلامية ، ولذلك رغب الطلبة في الأخذ من ينابيعها الثقافية ، منهم أبو عبد الله محمد المقري (ت 759 هـ) الذي أخذ عن كبار شيوخها لقوله " تفرغت بحول الله عز وجل للقراءة ، فاستوعبت أهل البلد لقاء وأخذت عن بعضهم عرضا ولقاء سواء المقيم القاطن أو الوارد الظاعن"[1]، وعيسى بن أحمد الماساوي (ت 896 هـ) الذي كان شديد الولع بالعلم ،

وكثير الأخذ عن شيوخ عصره وهناك غيرهما. ويذكر أنه في فترة المرابطين كثر الاهتمام في هذه المدينة بالعلوم الدينية ، وبخاصة الفقه لحاجة الحكام إلى الشريعة للحكم العادل بين الناس ولحاجتهم إلى معرفة تعاليم التين وفهمها أيضا.

واحتفظت تلمسان بهذه المكانة حتى في عصر الموحدين ، فقد حظيت بعنايتهم ، وأبقوا عليها مقرا لحكمهم ومركز إشعاع للعلم والمعرفة ، حيث اعتبرها عبد المؤمن أهم المراكز الثقافية بفضل المجالس العلمية والمناظرات التي كانت تتم بين العلماء والأدباء وغيرهم . وظلت تستقطب المشاهير من مختلف البلاد العربية والإسلامية حتى في عهد الدولة الزيانية الذي يعد أخصب حقبها خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين، حيث ازدهرت فيها عدة علوم وبالأخص الفقه والأصول والمنطق والتعاليم وبرز كبار الشيوخ الذين نشطوا كثيرا[2] .

1- ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد لسان الدين (ت 776هـ / 1374) : المرجع السابق ، ص194.

2- إبراهيم حركات : مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/ 15م، ط1، دار رشاد الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص33.

تشكل الموانئ والمراسي أحد المرافئ الحيوية لاقتصاد الدولة، إذ هي المنفذ الاستراتيجي الذي تمر منه صادرات وواردات التجارة الخارجية، فالموانئ تعكس صورة الازدهار والنموّ الاقتصادي الخارجي فضلا على أنها تمثل حلقة وصل ما بين المدن البحرية، و باعتبار البحر المتوسط مركز التجارة العالمية فقد ساهم المسلمون منذ الفتح الإسلامي لبلاد الغرب الإسلامي على بعث وإنعاش التجارة العالمية في البحر المتوسط، فأنشأوا الموانئ وأعادوا تنشيط المسالك التجارية من جديد، أين برز دور التجار الأندلسيين الذي سعوا إلى توثيق صلتهم مع بلاد المغرب الإسلامي عن طريق ربط سواحل الأندلس بسواحل المغرب الأوسط.

خاتمة

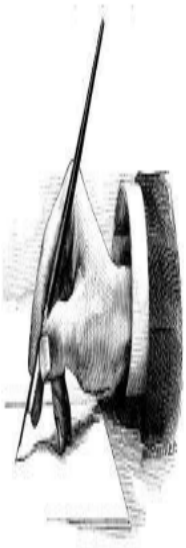

توصلنا من خلال دراستنا لموضوعنا إلى عدة نتائج والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- تميزت بلاد المغرب الأوسط بامتداد ساحلها مما أدى إلى وجود عدة منافذ بحرية تربطها بعالم البحر المتوسط حيث كانتهذه عبارة عن مراسي صغيرة لتتحول الكثير منها في العهود اللاحقة إلى مدن وموانئ كبرى.
- مثلت الموانئ البنية الإقتصادية التي قامت عليها الدول المتعاقبة في المغرب الأوسط ومن الأنشطة التي قدمها الميناء صناعة السفن التي كانت لها وزنها ومكانتها حيث استفادت الموانئ من المواد الأولية المتوفرة ببلاد المغرب من أجل تطوير الصناعة ومنأهم هذه المدن المختصة في صناعة الالسن مرسى الخرز وبونة وبجاية.
- كانت للموانئ دورًا كبيرًا في تنشيط الملاحة البحرية و الحركة التجارية بين بلاد المغرب الأوسط وباقي دول الحوض المتوسط فقد استطاع تجار المغرب الأوسط خلق أجواء من عمليات التبادل التجاري وقد أدى هذا التقارب إلى إنشاء مراكز تجارية ساحلية متمثلة أساسا في الموانئ.
- تنوع تقنيات البحرية التي ساعدة البحارة و التجار أثناء سير رحلتهم على البحر كما استفادوا من تجارب الشعوب حيث تمكنوا من قياس المسافات البحرية ووضعوا وحدات قياسية متعارفة بتحديدها.
- تنوعت وتعددت صادرات وواردات المغرب الأوسط مع دول الحوض المتوسط مما ساهت في ظهور عدة طرق بحرية تربط بينهما وكان الرابط بينهما هو الميناء، وقد تمثلت صادرات المغرب الأوسط أساسا في الانتاج النباتي و الإنتاج الحيواني أما الواردات فتمثلت في المنتوجات الصناعية.
- تنوع الصيد البحري الذي دخل الدولة وجلب تجار الأجانب من مختلف الأماكن.

- ✍ كان لموانئ دورًا أساسيا من خلال الزيارات والهدايا المتبادلة بين ملوك الحوض المتوسط والمغرب الأوسط.
- ✍ لعبت موانئ دور الثقافي والإجتماعي من خلال توفير منصات التواصل والتبادل الثقافي والإجتماعي بين ثقافات المختلفة التي كانت عبر الموانئ مما عزز التعاون والتفاهم بين الشعوب.
- ✍ اهتم دول المغرب الأوسط ببناء الأساطيل والمنشآت العسكرية وذلك ببناء الحصون والموانئ من أجل تحصين وحماية سواحلها من أي عدوان.

في الأخير يمكن أن نختم كلامنا بأنه كان للموانئ التأثير الكبير على المغرب الأوسط على مدى مراحله المختلفة ....

هذا البحث سمح لنا بإثارة عدد من القضايا نعتقد أنها في حاجة إلى المزيد من البحث والتعمق أكثر....

قائمة

المصادر والمراجع

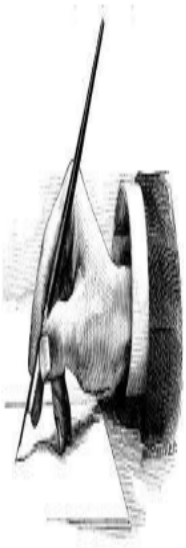

01..المراجع العربية

أولا: الكتب:

1. إبراهيم حركات : مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/ 15م، ط1، دار رشاد الدار البيضاء، المغرب، 2000 .
2. ابن الآبار، المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي مجريط ، 1885
3. ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد لسان الدين (ت 776هـ / 1374) .
4. ابن بطوطة ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطلحي (ت 779 م) تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار مؤسسة الحسني الدار البيضاء المغرب، 2006
5. ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي البلنسي، رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر
6. ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي الموصلي (ت 367 /هـ 977 م):صورة الأرض ،مكتبة دار الحياة ، لبنان ،1992.
7. ابن خلدون يحي، بغية رواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد الجزائر : مطبعة فونطانا الشرقية 1903م / 1321هـ
8. ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق:اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ط 2، 1982م
9. ابن عبد المنعم الحميرى: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت،ط2، 1984
10. ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (كان حيا سنة 712هـ/1312م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ج س كولان و إ بروفنسال ، ج 1 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان
11. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الأفريقي الرويفعي، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف
12. أبو أسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري:المسالك والممالك، مطبع بريل، ليدن، . د.ط، 1967 م
13. أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي ، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج 8 خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف: حجي محمد، وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1981

14. أبو القاسم خلف بن أبي فراس الإفريقي القروي ، أكرية السفن، در وتح: عبد السلام الجعماطي، الرباط: دار الأمان، ط 2 ،2017م،
15. ابو بكر الزهري: كتاب الجغرافيا، تحقيق: حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط، دت،
16. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر المقديسي البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، 1906 م
17. أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي (ت 636 هـ/ 1229 م):المصدر السابق ، ج 3.
18. أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي (560هـ / 1166م) : نزهة المشتاق
19. أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي ، القارة الافريقية وجزيرة الأندلس، تحقيق اسماعيل العربين ط3 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983 م
20. أبو عبيد الله محمد الحسني السبتي الشريف الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مطبع بريل، ليدن، د.ط، 1863 م
21. أبو عبيد زين عبد الله بن عبد العزيز البكري الله (ت 487 /هـ 1094 م)المسالك و الممالك، (الجزء الخاص ببلاد المغرب)، (د ط) ، تح (زينب الهكاري)، مطبعة الرباط نات، المغرب، 2012، ج2
22. ابي الحسن علي بن عبد الله ابن ابي زرع الفاسي: الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تصحيح: كارل يوحنا تورنبرغ، طبع في مدينة اوبسالة بدار الطباعة المدرسية، د.ط، 1843 م،
23. أبي الفداء عماد الدين اسماعيل: تقويم البلدان، نشره: رينود والبارون ديسلان، دار الطباعة السلطانية ، باريس، فرنسا، د.ط، 1840 م
24. أبي عبيد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت
25. أحمد بن خالد الناصري السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصي، د.ط، ج1
26. أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، 1766 (م 1797 /م)، سيرته حروبه أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 م
27. إدريس: الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى 12 م، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب ، الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 1. 1992م
28. اسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب،(د.م)، 1984
29. أندري بريتان وآخرون الجزائر بين الحاضر والماضي إطار نشأة الجزائر المعاصرة ومراحلها ، تعريب رابح اسطمبولي وآخرون المطبوعات الجامعية 90-97 شارع سيستوبول باريس 1960

30. بشير مقيبس، مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب،1983 .
31. بوعزيز يحي : الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009،
32. بونار رابح : المغرب العربي تاريخه وثقافته ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981
33. الجعماطي عبد السلام ، النقل والمواصلات بالأندلس خلال عصري الخلافة والطوائف (316 هـ- 483 م) ، الرباط: دار الأمان، ط1، 2010
34. الجعماطي عبد السلام، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي، بيروت: دار الكتب العلمية،ط2، 2012
35. جمال أحمد طه، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الإسلامي الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ط1 ، 2008
36. جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر
37. حبيب الجنعاني، التجارة في المغرب الإسلامي خلال القرن الثالث هجري واثرها في التجارة العالمية، في محاضرات ومناقشات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي بعنابة، المجلد الثاني، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1976
38. حسن الوزان: وصف افريقيا، ترجمة: محمد حجي، دار الغرب الاسلامى، بيروت، لبنان،ط2.
39. حسن أميلي، المعجم البحري والملاحي، الرباط: منشورات المعهد الجامعي للبحث ، العلمي، 2011
40. حسن علي حسن:الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس في عهد المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط 1، 1980 م
41. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة . الأسرة، القاهرة، مصر، د.ط، 1992 م
42. حليمي عبد القادر: جغرافية الجزائر ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1968.
43. الحميري (محمد بن عبد المنعم) الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق إحسان عباس ، لبنان: مكتبة لبنان 1984
44. رشيد بوروبية الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1977
45. روبار برتشفيك ، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15 ترجمة حمادي الساحلي بيروت، دار الغرب الإسلامي ، 1988
46. روجي إدريس الهادي : الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيريمن القرن 10 إلى 12م) ، تر (حمادي الساحلي) دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992، ج 2

47. سامية مصطفى مسعد العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية ، 16، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2000م
48. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، منشأة المعارف بالإسكندرية، القاهرة، د.ط، 1990 م، ج 3
49. سعيد دحماني ،من هيبون بونة إلى عنابة تاريخ قطب حضري منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات بونة الجزائر
50. سعيدوني ناصر الدين : الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ، التجربة الأندلسية بالجزائر ، الرياض ، 1996
51. السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية الطباعة والنشر، بيروت ، لبنان 1969
52. الشلندي، ج شلنديات وهي نوع من المراكب الحربية كبيرة مسطحة لحمل المقاتلة والسلاح ، السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس
53. شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ط، 1997 م، مج 4
54. طه عبد الواحد، "التبادل التجاري بين الموانئ الجزائرية والأندلس في القرنيين الخامس والسادس للهجرة"،ضمن أعمال الملتقى الدولي "الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا"، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر) إلى نهاية العهد العثماني، جامعة الجزائر
55. عبد الرحمن ابن خلدون:العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 2000 م، . ج 7
56. عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ، ج 2، شركة دار الأمة ، الجزائر ، 2009
57. عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، ج2، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1993
58. عبد العزيز سالم: برغواطة هراطقة المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.ط، 1993 م،
59. عبد القادر فكار، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره 910 (هـ 1206 /هـ 1505 – م 1792 /م)،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 ، .
60. عبد المنعم الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار نشره: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1988 م، .

61. عز الدين احمد موسى النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري ، دار الشروق ، بيروت، القاهرة : 1983 م
62. عزيز أحمد : تاريخ صقلية الإسلامية ، تر: أمين توفيق الطيبي ، (دط) ، الدار العربية للكتاب ، (د ب ن) ، 1980،
63. علاوة عمارة دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي الجزائر : ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ساحة المركزية بن عكنون، 2008،
64. العمري (شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق محمد عبد القادر خريسات ، عصام مصطفى هزايمة، يوسف أحمد بن ياسين الإمارات العربية المتحدة، مركز زايد للتراث والتاريخ 2001
65. فاليرين دومنيك، بجاية ميناء مغاربي (1067–1510م)ج1، تر: عمار علاوة، الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية،2014،
66. كونستيل أوليفيا ربعي التجارة والتجار في الأندلس ترجمة فيصل عبد الله الرياض: دار العبيكان، ط1، 2002م/ 1423هـ، ص 73،
67. مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، نص(محمد الميلي) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1989،
68. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث،ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الغرب الإسلامي، بيروت،(د.ت)،
69. محمد الشريف سيدي موسى، مدينة بجاية الناصرية، دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011
70. محمد العباسي، إدارة عمليات النقل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000 .
71. محمد الغربي بداية الحكم المغربي في السودان الغربي نشأته وآثاره كويت مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، دت
72. محمد طلعت الغنيمي، القانون الدولي البحري، منشأة المعارف الإسكندرية، 1998
73. محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988 م
74. مختار حساني، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، ج 03 ، دار الهدى، الجزائر، 2011
75. مختار حساني، موسوعة التاريخ وثقافة المدن الإسلامية ، ج 3، دار الحكمة
76. المراكشي عبد الواحد (ت 647 هـ / 1249 م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق محمد سعيد العربان و محمد العربي العلمي)، مطبعة الاستقامة القاهرة، الطبعة 1368، 1 هـ،

77. المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق :محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949
78. مولاي بالحميسي، البحر والعرب في التاريخ والأدب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2005 ،
79. مولاي بلحميسي، الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2 ، المركز الوطني للدراسات التاريخية،(د.م)، 1981
80. مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، د.ط، د.ت
81. مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط 1999،1 م
82. مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1 ، تحقيق وترجمة لويس مولينا، منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983
83. نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، مطبعة البعث، قسنطينة،1965 .
84. يحي بوعزيز، وهران، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1985
85. يوسف عبد الكريم جودة، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتب، الجزائر، 1984،

ثانيا: المذكرات الرسائل والأطروحات :

86. إدريس بن مصطفى العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الايبرية في عهد الدولة ربانية رسالة ماجيستر جامعة تلمسان ، 2006/2007
87. أسماء خلوط، الموانئ ودورها في العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس من القرن 3 إلى 6هـ / 9 إلى 12م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020-2021،
88. خالدي عبد الحميد : العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب الأوسط من الفتح إلى نهاية الموحدين دراسة تاريخية نقدية، (أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي) ، تحت إشراف : حساني مختار، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ، 2008
89. عشي علي : التوجه البحري للمغرب الأوسط ،وأثره على التجارة والمواصلات ،(2-10 هـ/ 46-8 م) ،(أطروحة دكتوا ره في التاريخ الوسيط) تحت إشراف : مسعود مزهودي ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة باتنة ، 2017/2016

90. لطيفة لبشاري ، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن 7 هـ إلى القرن 10 هـ (13/16) رسالة ماجستير جامعة الجزائر 1978

91. مشرف لخضر : الأهمية الإستراتيجية للمغرب الأوسط على العهد الزياني ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، تحت إشراف : قراوي نادية ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة ، الجزائر ، 2015

ثالثا: المجلات :

92. ابراهيم حركات، دور بجاية في الحضارة، مجلة الأصالة، العدد 19 :، جامعة الأمير عبد القادر، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، قسنطينة، 1974

93. اسماعيل العربي، العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، مجلة الأصالة، العدد :19، جامعة الأمير عبد القادر، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، قسنطينة، 1974، ص 355.

94. إسماعيل سامعي ، الحركة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال صورة الأرض لابن حوقل القرن 4 هـ /10م. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، ع 20 1427هـ / 2006 م

95. جيلالي صاري، اضواء على أحد موانئ دولة بني زيان(هنين)، مجلة :التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، العدد12، 1986

96. فؤاد طوهارة : الهجرة الأندلسية إلى المغرب الوسط ، السياق التاريخي والمجال الجغرافي ، مجلة حوليات التراث ، جامعة قالمة ، الجزائر ، ع 15 ، 2015

97. محمد لقبال، مميزات بجاية وأهميه دورها، مجلة الأصالة، العدد 19 ، جامعة الأمير عبد القادر، وزارة التعليم الاهلي والشؤون الدينية، قسنطينة، 1974

98. مزرودي فاتح: مظاهر العلاقات السياسية الزيانية مع الأندلس والغرب المسيحي ، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة البليدة ،الجزائر، مج 12، ع1، 2019

02..المراجع الأجنبية

1. George Marcais ;**Recherche Archéologie Honaine**, Revue Africaine ; N° 28, 1928.
2. Dufoureq. (ch.E) : L'Espagne catalane et le Maghreb aux XIIIe et XIV e siècle. Paris. 1966.

3. Goitien (S.D) : A Mediterranean Society. London, 1988. V. .
4. **l'algerie au moyen age**, inp, royal, paris, 1845
5. Mas. Latrie **; a perçue des relations commerciales a Italie septentronale avec**
6. René lespes : **Oran ville et port avant l'occupation française** ; 1934,

فهرس المحتويات

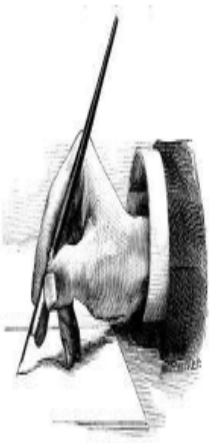

فهرس المحتويات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي

أولا: الإطار الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط..... 07

ثانيا: مميزات سواحل المغرب الأوسط 12

الفصل الأول: موانئ المغرب الأوسط

تمهيد.....18

المبحث الأول: تعريف الموانئ..... 19

المبحث الثاني: أشهر موانئ المغرب الأوسط..... 20

01-ميناء " هُنَيْن " 20

02-ميناء أرشقول..... 21

03-ميناء وهران والمرسى الكبير.....21

04-ميناء مستغانم..... 23

05-ميناء تنس..... 24

06-ميناء جزائر بني مزغناي.....26

07- ميناء بجاية.....26

المبحث الثالث: أصناف الموانئ.....28

الفصل الثاني: أساليب الإبحار و المسافة بين الموانئ

تمهيد.....33

المبحث الأول: تقنيات و أساليب الإبحار 34

01 -أسلوب التَّقْوِير (المُسَاحَلَة)..... 34

02-أسلوب الرُّوسية..... 35

03-أسلوب التَّلْجِيج.....35

المبحث الثاني : المسافة بين موانئ المغرب الأوسط..... 37

الفصل الثالث: أهمية الموانئ في المغرب الأوسط العربي

تمهيد.....40
المبحث الأول: أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال الاقتصادي 41
01..صناعة السفن..... 41
02..الصيد البحري..... 42
03.. النشاط التجاري المراسي لمدن الساحل للمغرب الأوسط..... 43
04..أهم الطرق البحرية لمراسي مدن الساحل للمغرب الأوسط..... 48
المبحث الثاني: أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال العسكري..... 49
المبحث الثالث : أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال السياسي..... 54
01. العلاقة مع الجمهوريات الإيطالية..... 54
02. العلاقة مع دول جنوب فرنسا..... 55
03. العلاقة مع الأندلس.....55
04. العلاقة مع دول المشرق الإسلامي 56
المبحث الرابع: أهمية الموانئ في المغرب الأوسط في المجال الاجتماعي و الثقافي... 57
1. اجتماعيا..... 57
2. ثقافيا..... 58
خاتمة..... 64
المصادر والمراجع..... 67
فهرس المحتويات..... 76
الملاحق..... 79
ملخص

الملاحق

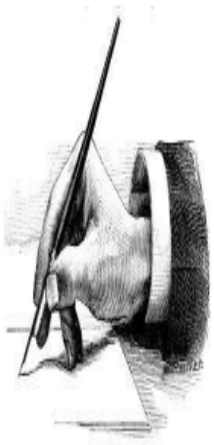

الملحق 01 :

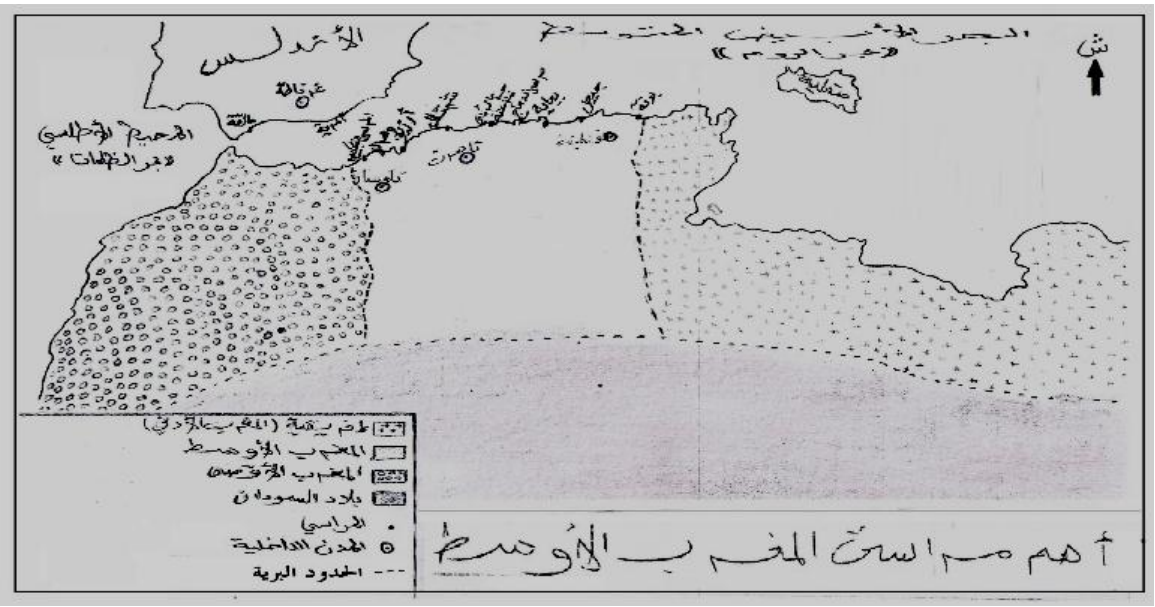

المصدر: موقع الانترنت بتصرف

الملحق 02:

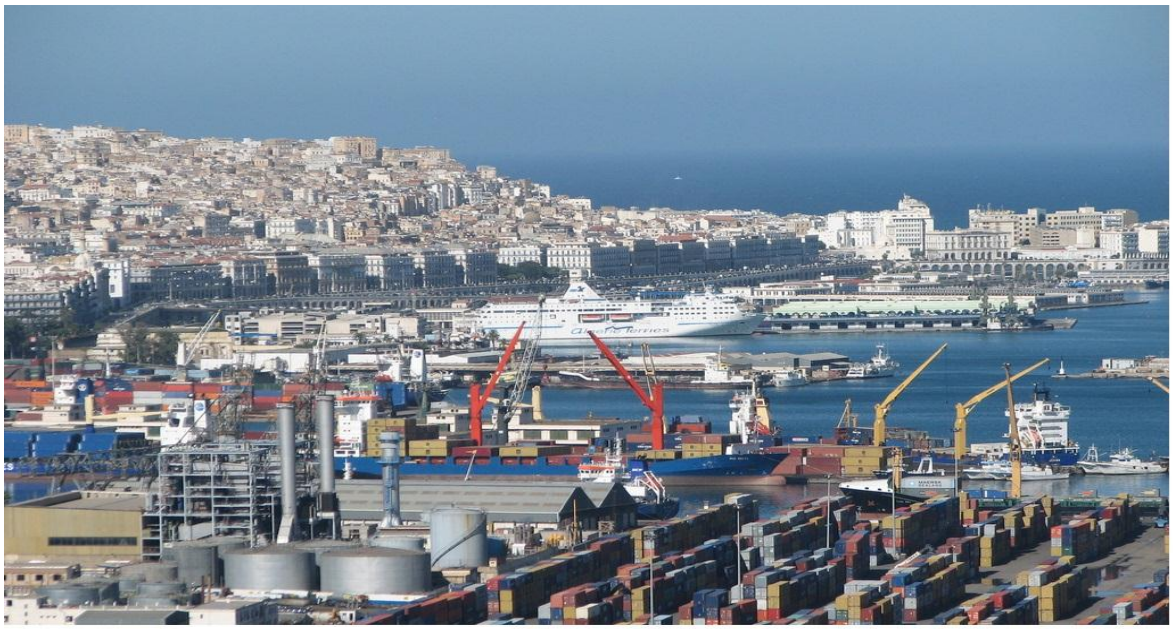

ميناء الجزائر - ماي 2015 م -

المصدر: موقع الانترنت بتصرف

الملحق 03:

ملحق رقم (١) خريطة لأهم الموارد المائية في المغرب الأوسط من خلال المصادر الجغرافية

ملحق رقم (٢) خريطة لأهم المحاصيل الزراعية في المغرب الأوسط من خلال المصادر الجغرافية

ملحق رقم (٤) خريطة لأهم المراكز والطرق التجارية في المغرب الأوسط من خلال المصادر الجغرافية

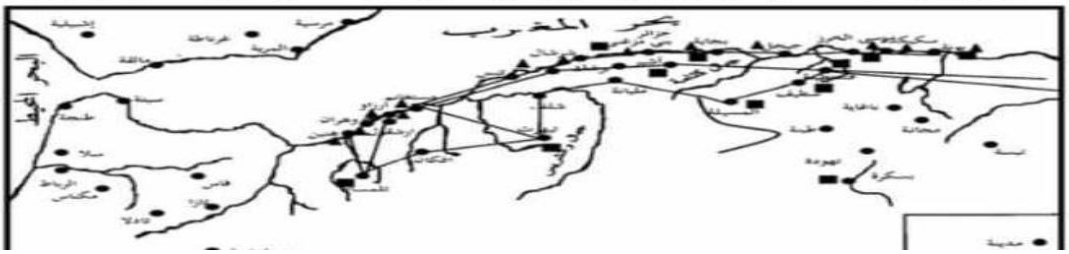

الملحق 04:

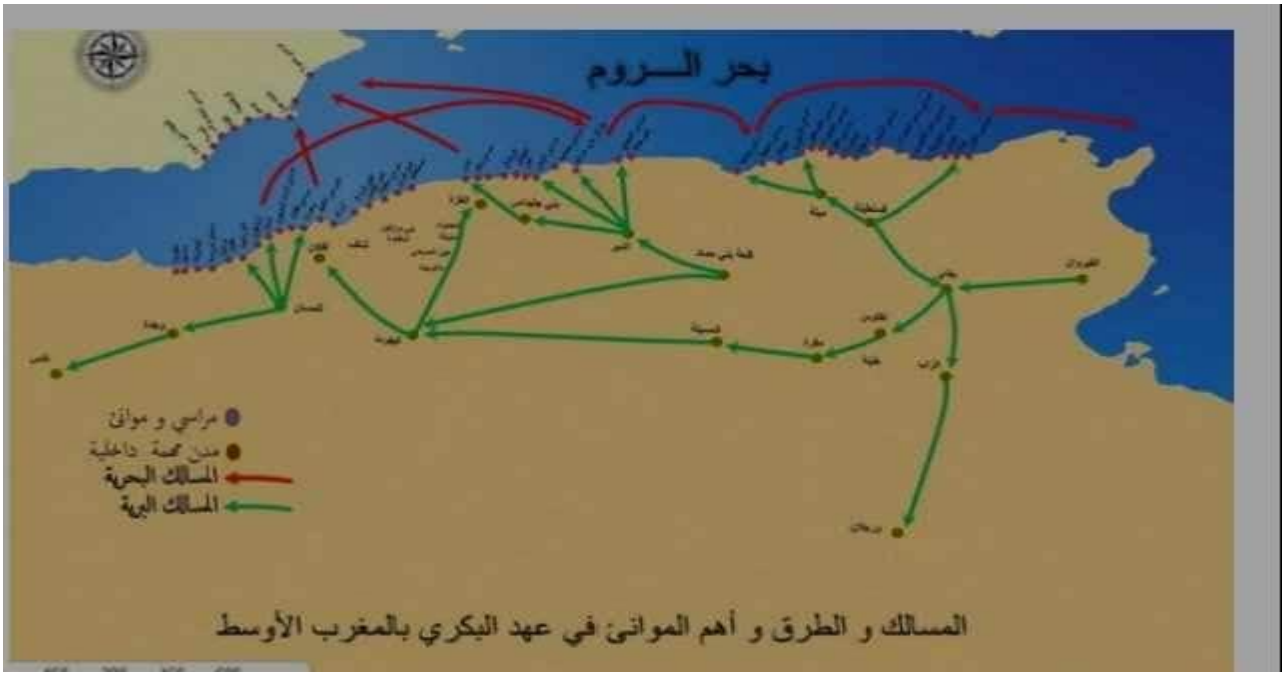

المصدر: موقع الانترنت بتصرف

ملخص

تشكل الموانئ والمراسي أحد المرافئ الحيوية لاقتصاد الدولة، إذ هي المنفذ الاستراتيجي الذي تمرّ منه صادرات وواردات التجارة الخارجية، فالموانئ تعكس صورة الازدهار والنمو الاقتصادي الخارجي فضلا على أّنها تمثّل حلقة وصل ما بين المدن البحرية، وباعتبار البحر المتوسط مركز التجارة العالمية فقد ساهم المسلمون منذ الفتح الإسلامي لبلاد الغرب الإسلامي على بعث وإنعاش التجارة العالمية في البحر المتوسط، فأنشأوا الموانئ وأعادوا تنشيط المسالك التجارية من جديد، أين برز دور التجار الذين سعوا إلى توثيق صلتهم مع بلاد المغرب الإسلامي عن طريق ربط سواحل الأندلس بسواحل المغرب الأوسط.

الكلمات المفتاحية :الموانئ؛ الحركة التجارية؛ المغرب الأوسط؛ الأنشطة الاقتصادية.

Abstract

Ports and marinas constitute one of the vital ports for the country's economy, as they are the strategic port through which foreign trade exports and imports pass. Ports reflect the image of prosperity and external economic growth, in addition to representing a link between maritime cities. Considering the Mediterranean Sea as the center of world trade, Muslims have contributed since the conquest. The Islamic mission to the countries of the Islamic West helped revive and revitalize world trade in the Mediterranean. They established ports and revitalized the trade routes once again, where the role of the Andalusian merchants emerged, who sought to strengthen their connection with the countries of the Islamic Maghreb by linking the coasts with the coasts of the Central Maghreb.

***Keywords**: ports; commercial traffic; Central Morocco; Economic activities*